

من مجموعة
شيئاً من الإصغاء يا سادة

أحاديث سمك

شعر
مبارك الخاطر

مكتبة وهبة
١٤ ش الجمهورية - عابدين
القاهرة - ت : ٣٩١٧٤٧٠



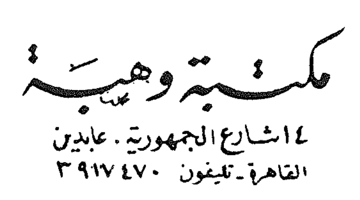
من مجموعة ...
شيئا من الإصغاء يا سادة

أحاديث .. سمك

شعــر

مبارك الخاطر

البحرين ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م


مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية . عابدين
القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

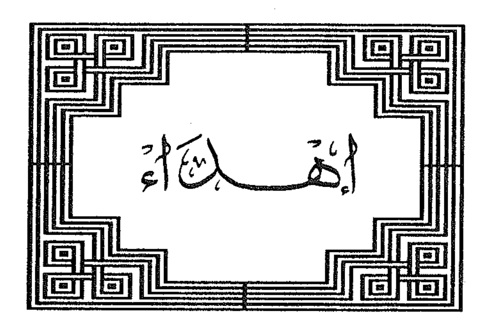
الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩

رقم الايداع بمكتب حماية حقوق المؤلف فى البحرين : ٣٩٨ / ١٩٩٩ م

رقم الايداع فى ادارة المكتبات العامة فى البحرين ٢٦٤٢ د.ع/ ١٩٩٩م

رقم الايداع بدار الكتب المصرية : ١٩٩٩/١٥٩١٨

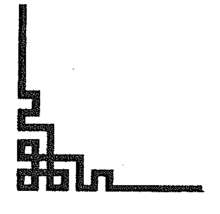


إلى من كانوا ينتظرون..

هذا العمل الشعرى

مبارك الخاطر

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م



أحاديث سمك

- تعريف قصير -

قد يكون (أحاديث سمك) أول ما يصدر لي من شعر يقرأ بين دفتي مطبوع من مجموعة (شيئا من الإصغاء يا سادة) ... لكن هكذا رأيت أن أدخل إلى عالم قراء الشعر بشعر ذي نكهة تراثية علمية قد تندرج في أدب الأسطورة في الخليج العربي. لغة ... سيلحظ القارئ في (أحاديث سمك) تلك المزاوجة بين الفصيح الكل والأساس، وبين مفردات من الدارج ذي الأصل الفصيح كقلة. فبالنسبة للفصيح فليس هناك ما أقوله عن أصل أصيل ... أما بالنسبة للمفردات الدارجة فهي في أغلب الأحيان مفردات فصيحة تنوسيت أنها فصيحة بسبب أدائها اللفظي بنطق شعبي دارج مثل (تخ) في تخ المسألة كما في قصيدة (أبا البالول) وتعني لب المسألة.

في (أحاديث سمك) شعر سردي وآخر حواري ... محاولة مني في تشكيل بنوراما روائية وصفية اضطررت من أجل تشكيلها في بعض الأحيان أن أستخدم أسما

لنوخذا مشهور من نواخذة (حالة أبو ماهر) بالمحرق وهو (جهام الكوارى) ... مع اثنين من بحارته هما صقر وبطى، وآخر (جزّاف) بائع سمك كويتى يُدعى (معصوم بن أكبر).

إن الحديث عن (أحاديث سمك) يطول، فلربما يكتشف بعض قارئيه أن به مس من الأدب السّاخر، فلقد كنت أكتبه مستعرضا أشرطه شاشية تتتالى أحداثها بين عينى منذ يفاعتى حتى الآن، مثلما أبصرته من أحابيل صيد السمك المتعددة الأشكال والأنواع، وأسواقه وسماسرته وبائعيه (جزازيفه) وما عشته من حركة أسياف الخليج العربى بإنسانه وسفنه.

لقد كنتُ أود أن أشفع (أحاديث سمك) بوسيلة إيضاحية كصور السمك والرخويات والهلاميات والسراطين التى جاء ذكرها فيه، ولكن كان لتكاليف الطباعة المرتفعة القول الفصل فى صدوره خاليا من تلك الوسيلة.

* * *

مبارك الخاطر

أغسطس ١٩٩٩م

الحِف .. (١)

قيل للحفِّ (١) مرةً .. و يك تبدو

كخُيطٍ من الهلامِ طويلِ

أين منك العظامُ يا ابن هلامٍ

قال ذى خلقتى وإرث أصولى

أتلوى كراقص ليس يُثنى

ذلك الرقصُ .. هيكلى المنحولِ

ليس لى من حظوظكم فى عظام

فسُلامات هيكلى في نحولِ

أنا أهوى أن أستقمْ بعظام

تنتصبْ فى قوامىَ المعلولِ

* * *

فأشاروا علىّ أستجدى عظماً

سمكياً من كل أسماك جيلى

فعملنا بما أشـــاروا فنلنا
ما أغتنينا به عن التمـــويلِ ..
فـإذا بى وكل جســمى عظام
شائكات مدببــات النُّصولِ
وإذا بى لا أُغـــرى شصاً بصيدى
مثلما يُفعلنَّ (بالبـــالول) [٢]
أتمنـــى أن يشمـــلنّى امتيازٌ
باصطيادى مُثّقلاً بالحبـــول [٣]
هل سأبقى كمـــا العوانس عُطلاً
مـن أهـم التمـــايـز المعقول
أشتهى أن أصـــيدَ دوماً شُصوصاً
مثلمـا هن فى اصطيـــاد البعول
أشتهى أن أُصـــادَ يوماً (كصافٍ)
أو (كسكنٍ) أو (كنعدٍ) أو (كسولى) [٤]
أشتهى أن أرى بلوحـــــى إداماً
لجريشٍ أو فـــوق رزٍ ثقيـــلِ

ألجُ (الحضرة) [٥] ابتغاء اصطيادى

و(المبارى) [٦] يعاف دوماً قبولى

حيث أبقى بها عسى (المتقرى) [٧]

بعده أن يقلّنـــــــى فى الزبيل

وهنا .. لا المبـــــارىُّ والمتقرى

يقبلانى من جمـــــلة المحصول

لا تسـلـــــنى إذا أردتُ انفلاتاً

من كذا (حضرةٍ) بمحض فضولى

فارتقب فالحفوف [٨] تكثر نسلاً

وســـــتأتى على القرى والحقول

فـإذا بى وقـد غـــــدوت مثالاً

دارجاً عن ظواهر التهـــــويل

وإذا بى أســـــطورةً من تـــراث

سمـــــكياً .. لم يحظ بالتحليلِ

ديسمبر ١٩٩٤م

هوامش :

(١) «الحفْ » سمكة بيضاء ذات عظام كثيفة جداً ..
طولها يصل إلى « ٦٠ » سنتى معروفة بين أسماك الخليج .

(٢) «البالول » هو صغير (الهامور) الذى هو الآن سمك مفضل على كثير من الأسماك فى الخليج العربى .

(٣) «الحبول» هى البطارخ «جمع بطروخ» بيض السمك وما يدعى بـ (الكافيار) .

(٤) «الصافى والسكن والكنعدْ والسولىِ» أسماء لأسماك مفضلة عند أهل الخليج .

(٥) «الحضرة» جمعها (حضور) ومصائد كانت تُبنى من الجريد حيث تغرس بقيعان البحر الضحلة فتدخلها الأسماك فى المد ثم لا تستطيع الخروج منها بعد الجزر .

(٦) «المبارى» محصل الحضرة حيث يدخلها إبان الجزر فيجنى المحصل ويضعه فى جرابه .

(٧) «المتقرى» من يأتى بعدِ (المبارى) ليستولى على بقايا الأسماك فى الحضره وغالباً ما يكون من الفقراء .

(٨) «الحفوف» جمع حف .. انظر هامش (١) أعلاه .

ملصقة اللزاق

قال اللزاق[١]
تحفدنى .. يا بحر (الزلاق [٢])
إذ تُعـفينى عن درب العشـاق
أصـدف بى .. عن ذات الأحـداقْ
أشـرد بى عـــن ذات الأقـراطْ
أكـذا قــال لك اللــزاقْ ؟!
يــا بحــــر الـزلاقْ ؟
أغربْ بى عن فاتنة تمحو من شاطئنا
مــاتزبـره الأمـــواج ..

* * *

تُشكل الرمل إذ تخطو بأرجلها
كـأنْ أصـابعـهـا فـرشـاة فنان
خطوطُها توحى بالتجريد يعكسه
ذوبُ الأصيل على لوحات سيقان

تشمرين !! وأنت تبصمين على
رمل ستمحوه أمواجٌ بتحنان

* * *

أكذا قال لك اللزاق ؟
يا بحر الزلاق .. ؟
عج بى يا بحر الزلاق ..
لمجال الأعماق ..
علىَّ ألزقُ فوق الأحداق
من حوريات البحر
الصق ملصقتى فوق العينين ..
فتسير بغير هدى ..
وتضيع سُدى ..
وتظل كذا وكذا ..
حتى تفنى ..
قل لى يا بحر الزلاق
كم ملصقة من لزاق نحتاج
لنسد كوى الأبراج .. !!
لنسد الأحداق ..
لنسد الأفواه ..

قال اللزاق :

صحبت من حُرقى ما لا أبوح به

على مسامعكم من جور حيتانِ

يا يونس[٣] .. ألجوف الحوت من قعرٍ ؟ !

لم أدر .. قد كنت فيه شبه وسنانِ

قال اللزاق :

لو كنت أعلم يوم النبذ [٣] لاندرجتْ

يا حوت عيناك فى حسبان عميانِ

* * *

أكذا قال لك اللـــزاق .. ؟

يا بحـــر الـــزلاق ؟

هل أبصرت الحوت مرقوم العينين ..

مشغـــولاً بـــالخُناق

يـا بحـــر الـــزلاق

* * *

يناير ١٩٩٥ م

(١) «اللزاق» : سمكة سمراء ملساء طولها بين قدم وثلاثة أقدام وتحمل بقفاها ملصقة كما هو شائع يحلو لها فى بعض الأحيان أن تلصقها فوق أعين حيتان البحر أو الأسماك الكبيرة.

(٢) اسم بلدة بالساحل الغربى من جزيرة أوال بدولة البحرين.

(٣) اشارة إلى النبى يونس يوم نبذه من بطن الحوت.

الكَيْتَبُ ..

يدفعُنى للقلـــمِ الكَيتبُ [1] ..
أســـتنسخُ المزبورَ .. أو أكـــتبُ

*　*　*

يا كيتبُ ..
يا أيهـــا الرخـــو الذى يُنْجِبُ
من اللعـــاب .. مـــا به نكَتبُ

*　*　*

يا كيتبُ ..
يا ابن الهـلاميـات .. يا أملسُ
يا لـــذيولك التى تـــرفـــسُ ..
بين يديِك المـوج معنيـــــةً ..
بالذب عن جَنبيـكَ مـــا ينخسُ

*　*　*

يا كيتبُ ..

تنتهج التعتيم فـــى مـــوقعٍ ..
تقــبع فـــيــه عندمـــا تـخنسُ

* * *

يا أيها الخناق [٢] هل تدرى مــــا
سطـــره مداُدك الأســــــــــودُ
كل خطوطِ سير هذا الــــــورى
حبرتها .. جعلتهـــــا .. تَخْلُدُ
منذ حمورابى ومـــا قَبلـــــه
مـــا رقَّمَ الماضـــونَ أو ســودوا
مــــــا رسم إبـراهيـمُ فـى زبِرِه
من صــحف بنصــهـــا يعبدُ
حـــبـــرتَ منِ ألواحِ مــوسى ومــا
كــان به الكُهـانُ يســترشـدوا
ســـودت بالمســــمــــار مـــا خطه
الآشور والإغـريق ..أو قيـــــدوا

* * *

يا كَيتـــبُ
مدادك استعلى على كل مـــــا

يُحَبِّرُ الفكــــــر ومــا يَسْرُدُ
من بين ألوان المـــــداد الذي
يظلُ في مـفـعـــــوله مُفْرَدُ
تمر أحقابٌ عليـــــــه فما
يُمـحى من الرقـــاع أو ينفـدُ
وكم به من الرقاع جـــرى ..م
الركـبـان بالبـريد .. أو عـربدوا
وكم ظلامـات بـــــه سُطرت
مـا بيَّض الولاةُ أو ســـــودوا
وكـــــم بزبره رقـــاع قضت
بالنحس أو بكل ما يُسعـــــدُ

* * *

يا أيها الهــــلامُ .. يا كيتبُ
حــبـر لنا من كل مــــا يُحْمَدُ
ولا تكلنا رهن أقلامهـــــم ..
لوَّنـهـا المكرُ فـمـا ترشـــــدُ

فبراير ١٩٩٥ م

هوامش - (الكيتب)

(١) «الكيتب» فى لهجة بعض سكان جزر البحرين - هو (الحبار) أو (الخثاق) : وهو جسم هلامى يصل وزنه إلى ٢ كيلو - ويختزن فى جوفه سائلاً أسود فاحماً كان يستعمل مداداً للكتابة قديماً .. وقد يتناول لحمه بعض من سكان الخليج.

(٢) (الخثاق) الجبار.

فسكرة [1] في العشاء .. الأخير

لا عدمناك بين حِدٍّ [1] وعسكرْ [2]
في العشاء الأخير يا ابنة فسكرْ

قد شكوتي الحرمان منه زماناً
وشكوتي غداءك المتأخرْ ..

وشكوتي ضحىً لأم أبيك
إن حجب الإفطار عنك تكرر
(فِسيكره .. يا يمّه [3] !)

* * *

وخشيتي أن يصطفيكِ جَهامٌ [4]

نوخذا(٥) الحالة (٦) الذى لم يؤمّرْ
فيراك خميصةَ البطنِ غرثى
ويرى فى لداتكِ الشحمَ أكثرْ

وسيختار بينهن عروساً ..
تمتلى بالحبول والدهن يقطرْ

يا غراماً من النواخذ فيها
تتجلى بها صوانى المحمّرْ (٧)

من تُرى ذلك القوام هظيماً
قد تجلى رشاقةً بين فسكرْ (٨)؟!

* * *

أنا يا نوخذا حُجبت زماناً
عن لقيمات بيمكم (٩) .. فتدبرْ

حسداً من نفوسهم حجبوني

فزعوا إذ رأينني أتمخطرْ ..

* * *

فلماذا أنتِ وغيركِ كُثرٌ ..

والمحيطات بالسُميكات تَزْخَرْ

أنتِ من أنت يا فسيكرةَالقوعِ[10]م. ؟ !

تعالي للرق[11] .. تزداني أكثرْ ؟ !

أنتِ من أنتِ .. لا تمايز فيك ؟ !

غير ما ترتدين أسودَ أصفرْ ؟ !

أنتِ من أنت تمتلي صدفاتٍ ؟ !

يقتضي الجهدُ نزعها حيث تطهرْ ؟ !

لستِ ملساءَ كالكناعدِ وَالصافى م
ولست كما الحمامِ المرمرْ .. [١٢]
والسُميكاتُ من حوامر [١٣] جوٍ
ولئن نزع جلدها يتعسـر

* * *

إننى يا جَهامٌ يَا نوخـذانا ..
إن مما يُميزنى لهـو أجـدر
إنـنـى لا أصـادُ إلا قليـلاً
قد تجدنى بحضرةٍ .. لا (بمسكرْ) [١٤]
إن أسطورتى أتت من تراث
فوق ما يُحتذى .. وما عنه يؤثرْ
تروى عنى الجدات مأثور نصٍ
لهجت ألسنٌ به فتجذّرْ
فتميزتُ بين أسماك جيلى
بمرامى حكاية الخير والشـر

أنا أمنيــــةُ الشبـــــاب المعنّى
أنا بنتٌ لنوخذا .. لا لبـيسر [١٥]

كـان يكفـينى ذا التـمـايز لولا
أن لــيِ مــن تطلعـاتــيِ أكـبرْ

مارس ١٩٩٥م

هوامش –

(١) «الفسكرة» سمكة قشرية يصل طولها إلى ٢٠ سنتى وهى ذات ألوان ثلاثة أبيض وأسود وأصفر . وتدعى (بنت النوخذا) .

(٢) «حد وعسكر» بلدتان ساحليتان فى البحرين

(٣) إشارة إلى الأغنية الأهلية المعروفة تراثياً فى الخليج العربى .. التى يقول نص لازمتها : «افسيكره يايمه .. كلو العشاء ولا عشونى .. كلو الغدا ولا غدونى ..» .

(٤ و٥ و٦) «جَهام» أحد (نواخذه) الغوص فى البحرين «والحالة» حى من أحياء مدينة المحرق عاصمة البحرين آنذاك ..

(٧) «المحمر» وجبة طعام معدة من الرز والسكر أو الدبس ولا تؤكل إلا بادام من السك المشوى أو المقلى .

(٨) «فسكر» جمع فسكره .. (٩) «ييمكم» طُعمكم .

(١٠) «القوع» قاع البحر .. (١١) «الرق» الضحل ..

(١٢) «الكناعد والصافى والحمام» أسماك مفضلة عند أهل الخليج ..

(١٣) «حوامرٍ جو» الحوامر سمك مستطيل الشكل أحمر اللون ولا يؤكل إلا مشوياً ، «وجو » بلدة ساحلية شرق جنوب جزيرة أوال بالبحرين .

(١٤) «المسكرٍ» مصيدة للسمك الساحلى تبنى بالحجارة الصغيرة جداً ومفعولها متعلق بالمد والجزر كما هو مفعول الحضرة مع الفارق فى الحجم.

(١٥) «البيسر» فى لهجة أهل الخليج هو ما لا يعرف أصلُه

أنا أمنيـــــةُ الشبـــــاب المعنّى
أنا بنتٌ لنوخذا .. لا لبيسر [١٥]

كــان يـكـفـيـنى ذا التــمـايـز لولا
أن لـــيِ مـــن تطلعـاتـــيِ أكـبـرْ

مارس ١٩٩٥م

هوامش –

(١) «الفسكرة» سمكة قشرية يصل طولها إلى ٢٠ سنتى وهى ذات ألوان ثلاثة أبيض وأسود وأصفر . وتدعى (بنت النوخذا) .

(٢) «حد وعسكر» بلدتان ساحليتان فى البحرين

(٣) إشارة إلى الأغنية الأهلية المعروفة تراثياً فى الخليج العربى.. التى يقول نص لازمتها : «افسيكره يايمه.. كلو العشاء ولا عشونى.. كلو الغدا ولا غدونى..» .

(٤ و٥ و٦) «جِهام» أحد (نواخذه) الغوص فى البحرين «والحالة» حى من أحياء مدينة المحرق عاصمة البحرين آنذاك ..

(٧) «المحمر» وجبة طعام معدة من الرز والسكر أو الدبس ولا تؤكل إلا بادام من السك المشوى أو المقلى .

(٨) «فسكر» جمع فسكره .. (٩) «ييمكم» طُعمكم .

(١٠) «القوع» قاع البحر .. (١١) «الرق» الضحل ..

(١٢) «الكناعد والصافى والحمام» أسماك مفضلة عند أهل الخليج ..

(١٣) «حوامرِ جو» الحوامر سمك مستطيل الشكل أحمر اللون ولا يؤكل إلا مشوياً ، «وجو» بلدة ساحلية شرق جنوب جزيرة أوال بالبحرين .

(١٤) «المسكر» مصيدة للسمك الساحلى تبنى بالحجارة الصغيرة جداً ومفعولها متعلق بالمد والجزر كما هو مفعول الحضرة مع الفارق فى الحجم.

(١٥) «البيسر» فى لهجة أهل الخليج هو ما لا يعرف أصلُه

خَطٌّ

مِن رَخوٍ..
إلى هُلاميٍّ

يـا سيدى .. يـا هـــلامُ ..
يا مَنْ يَخـــالُ توفَّــقْ .. !
فى البَطْحِ بين عـــــراد (١)
وبــــين بُلْط المُحَرقْ (٢)
غَـــــدوتُ أَنْبُرُ دُودا (٣)
بمفلَـقـــى .. أَتَفَلَّـــقْ
لَكَــــى ألــقِّم شَصِّـــى
(يِيّماً) (٤) لصيــدِ المُصَلَّقْ (٥)
وإذ بعينـــى أُفاجــــأُ

وبالـــــذى لا يُصَـــــدَّقْ

ببُرْطُـــمٍ مِـــنْ هُـــلامٍ

إلـــى الثُقـــوبِ تَطَـــرَّقْ

يعيثُ فيهـــا فســـاداً

يجـــوسُهـــا ويُفْتِـقْ

وإذ بهـــا تتخالـــطْ

وإذ بـــدودى .. تَفَـــرَّقْ

كما يُخالـــى (حضـــوراً)

ذاك (المُبـــارى) (٦) المُفَـــوَّقْ

فلـــم يدَعْ (للتقـــرِّى)

شـــروى نَقِيرٍ مُفَـــرَّقْ

يا ســـيدى يا هلامٌ

يـــا مَنْ علـــى الـــدود أَطْبَقْ

لـــو أنتَ ذو زُعْنُفـــات

أو ذو فقـــارٍ مُـــوَثَّقْ

خطٌ

من رَخوٍ..
إلى هُلاميٍّ

يــا سيدى .. يــا هـــلامُ ..
يا مَنْ يَخـــالُ توفَّـــقْ .. !
فى البَطْحِ بين عـــــراد [١]
وبــــــين بُلْط المُحَرقْ [٢]
غَـــــدوتُ أَنَبُرُ دُوداً [٣]
بـمفلَـقــى .. أَتَفَلَّـــقْ
لكَــى ألــقَّم شَصِّــى
(يِيّماً) [٤] لصيــدِ المُصَلَّقْ [٥]
وإِذ بعينــى أُفاجـــأُ

وبالـــــذى لا يُصَـــــدَّقْ

ببُرْطُــــمٍ مِــنْ هُـــــلامٍ

إِلـــى الثُقــوبِ تَطَـــرَّقْ

يعيثُ فيهـــا فســـــاداً

يجـــوسُهـــــا ويُفْتِقْ

وإِذ بهـــا تتخالـــــطْ

وإِذ بـــدودى .. تَفَـــــرَّقْ

كما يُخالـــى (حضـــوراً)

ذاك (المُبـــــارى) (٦) المُفَـــوَّقْ

فلـــم يَدعْ (للتقــــرِّى)

شــــروْى نَقيرٍ مُفَـــرَّقْ

يا ســــيدى يا هلامٌ

يـــا مَنْ علـــى الـــدود أَطْبَقْ

لـــو أنتَ ذو زُعْنُفـــات

أو ذو فقـــارِ مُـــوَثَّقْ

لقلتُ تَنْقُم منِّي
مِن أَنْ أَصيدَ المُصَلَّقْ
وهو الحثالاتُ تبقى
مِنْ نوعِ (بَدْحٍ) [7] مُنَقْنَقْ
حتى الحثالات لا لم
تصلْ لِرَخْوٍ مُطَوَّقْ
حتى على كلِّ ثُقْبٍ
ديدانُه تتخَلَّقْ .. ؟
تَسطو عليه تِباعاً
تَعُبُّ أو تتذَوَّقْ
وتنكفى تخترقُه
تغوصُ فيه وتَغَرَّق

* * *

يا سيدى يا هلامٌ
يا مَنْ يخالُ توَفَّقْ

إلـــى ثقـــوب ببطـــحٍ
جـــدرانهـــا تتمـــشقْ
عـــن المـكـــامـــنِ ضاقتْ
بـــدودهـــا المُتـــدفَّـــقْ

*　*　*

يا سيـــدى دَعْــك عمَّـــا
تخالُـــه قـــد تحـــققْ
أذاكَ إنجـــازُكَ الفـــذُ..
يـــا هـــلامٌ تعفلَـــقَ
إليك مُجْـــمَـــلُ أمـــرى
مـــع طـــائـــرٍ يتـــرزقْ
فإننـــــى رَخَـــوىٌّ
فُـــوجئتُ يومـــاً بِلَقْلَق
يشُـــدُّنـــى يبتلعُنـــى
وأدمُعـــى تَتَـــرَقْـــرَقْ
فَـــرُحْتُ أَنْـفُـــثُ سُمِّـــى
فـــى جـــوفِه فَتـــفَتَــقْ

وحــــين غادرْتُــــهُ كـــــان

بـــالحُمـــامِ مُفَلَّـــــــــقْ

وعُدْتُ أسْــكُـن ثُقْبــــــى

مُــزَلَّقـــــاً ومُطـــــقَقْ

حـــقـقتُ ذاكَ بجُهْـــــدى

لاجُـــهْـــدَ غَيْرى حَــقَّقْ

* * *

مــارس ١٩٩٥

هوامش - خط .. من رخوى إلى هلامى

(١) «عراد» بلدة ساحلية بجزيرة المحرق من البحرين كانت تسمى قديماً (آرادوس) وكلمة / خط : تعنى رسالة.

(٢) «بُلط المحرق» أحد الحواف الشرقية لمدينة المحرق عاصمة البحرين من ١٨١٠ إلى ١٩٢٣ . و(البلط) حاجز من الحجارة الضخمة كانت تبنى كأسوار لحماية المدن الساحلية فى الخليج العربى حماية لها من طغيان البحر .

(٣) «دوداً » رخويات دقيقة كانت تسحب من باطن بطاح السواحل البحرية لتتخذ كطعوم لصيد السمك بالخيوط.. فيما يسمى بـ(الحداق) فى اللهجة الأهلية فى الخليج.

(٤) «ييما أو جيماً» طعماً لصيد السمك.

(٥) «المصلق» سمك قشرى صغير أبيض اللون .

(٦) «المبارى» مُحصل الأسماك من الحضور .. أنظر هامش (٦) بهوامش سمكة (الحف) .

(٧) «بدح» سمك قشره أبيض يصل طوله إلي عشرين سنتى لا يصلح فى الغالب إلا مشويا أو مقليا عند أهل الخليج.

السبيطى [١]

بين البُحير [٢] .. وتوبَلِّي [٣]

تُــوبَلــيِ .. يــــا تــــوبَلى ..
لا .. لا أظنك فى الإِيابِ .. تؤبُ لى .
يا تُوبَلىِ ..

* * *

قال السبيطىُ السمينُ الممتلىْ ..
فسلِ البحير عن الخليج بِتوبَلىْ
عنـــــهُ .. وعمـــا يـحتــوى
فأتاه يجرى بالإِجابة جـــد على [١٠]
ربيانه ينماتُهْ [٤] .. وبناتُ نوخذهِ [٥] !!

* * *

أَوَ تســألنْ عنه خليجـــــــــاً ..

كـــان فـــى الخلجـــــانِ صفوةْ

كون صغيرٌ.. عجَّ بالخيراتِ والبركاتِ جوفهْ

منذ انفتاق الرتق ما بين السـمــوات المطلةْ

كانت وظيفتُه التى أضــحى يؤديها قروناً..

دفــــعُ القناطير المقنطرة التى..

أسماكها وسِقـــتْ بلُــوحـــا.

حيواتُها أضحتْ تهددها أفانينُ المنيةْ

من بيئة لاحد التلــــويث فيها.

مـــن مكمــــن الأوزون..

حتى قعــرَ هذا الكــون كلُهْ..

غرثى.. وتطعمنا السموم المهلكات المستكنةْ

غرثى.. وتسقينا الدهاقات المهيضات المشلة

غرثى.. وتنشـــــقنا بغازات مبيدات مغلةً

* * * *

ســأل السبيطى البـــــحيرَ..

عـــن الذى يســـــتطيع رفـعـهْ

من تلكمو البلوى عن الخلجان والخيران دفعهْ

فأجــاب : عـــــــريـــــان لفى

بمفســــخ من دون فزْعــــــه

أنا لــــم أُطق دفعــــــــاً لمــــا

أخنــــى علــىَّ فصــرتُ عــِره .

* * *

لــــم أســـألنَّكَ يـــا سبيطىُ

عن المغـــــدور .. جــعفــرْ [٦]

مـــــاذا فعلـــت بـــه ضحىً

والجـــو مُعتكـــــر ومُــــغبرْ

تـــرك القُدَيحَ [٧] وجـــاءنـــا

فى زورة خُلدتْ لتُــــــذكرُ

متجـــــاوزاً ردم البـــــلاد

ومــــا بتــــوبــلىِّ تقنطرْ

لـــم نـــدر عنهـــا ..
غير أن الشعر سجلها .. فأخبر ..
شعـــراً أتى الخطىُّ فيـــه
بالإبـــانَـــة .. أو بـــأكـــثرْ

* * *

يـــا أيهـــا الملكُ السبيـــطيُّ
بتـــوبْلي قـــد تأمـــرْ ..
مـــاذا فـــعلتَ بذلك الخطيِّ
تجـــرحُـــه وتفخـــرْ ..
التوبليـــات الحســـان
رأين فيـــه الدَّم يقطـــرْ .
يدرُجـــن عبرَ مخاضـــةٍ
فـــي سيـــد الخلـــجان تظـــهر
ما قط علمـــنَ بأنهـــا
عـــرشَ السبيطيِّ الموقـــرْ

حتى بلغـــــنَ عميقَـــها ..

فـــرطخـــنَ ســـروالاً ومِشْمَرْ

شفـــا عـــن الأجســـــاد حتى

باتـــت الأجســـــاد تظهـــــر

وأبـــــو محمـــــد بينهـــنْ ..

يشكــــــو سبيطياً تجبــــرْ

ضـــرب الجـــبين فشـجَـــهُ

منــــه وغادره وأبحــــــرْ

يتـــــلولهـــنَّ شكـــــاتَه

شعـــــراً بدَمٍ قد تسطـــــرْ

الأرجـــــوانى الــــــذى

صـبغَ الخليج .. فصـــار أحمرْ

* * *

فظللــــــن يأسين الجـــــراح

بـــه ويستنكــــرن مُنكـــرْ ..

وحســـــان عــــوامية[٨] ..

فى البعـــد يستخبرن أكـــثر

ويجيبهـــــن من القديح

حســــانه .. الله أكـــبر

وحســـــان سيهات وصفوى[٩]

يرتقـــبن مجىء جعفـــرْ ..

كلٌ يَعـــدنَ الشـــاعَر الخطىَّ

بالنصـــرِ المكمــــل والمؤزرْ

ويعدنه بـالحب والأشـــــواق ..

والفَرش المُعطـــر والمبخــــر ..

بالإنتقــــام من السبيطى الذى

مـــا عـــــاد يُقهـــرْ ..

فلقـــد أخـــاف الخـــائضين

بتوبَلى .. أو مـن سيبحـــــــر

ويظـل ينـــذرهـــم بمـــا

يدهى المخالـــــف أو يكـــــدرْ

إن خاض يومــاً فى مرابعـــــه

مـــن الخـــواض أكـــــثرْ

خطأ جنـــــاه جعفـــــرٌ

ما ليس يعــرفه فيحـــــذرْ

* * *

مارس ١٩٩٥م

هوامش - السبيطي

(١) «السبيطي» سمكة قشرية بيضاء يصل طولها إلى (٥٠) سنتي.. وهي من الأسماك المفضلة عند أهل الخليج العربي.

(٢) «البُحير» منخفض ملحي صغير بوسط جزيرة أوال بالبحرين.

(٣) «توبلي» بلدة بخليج توبلي بجزيرة أوال كانت منطقة زراعية. وقد أشتهرت قديماً يكونها ميناء (للبلاد القديم) قصبة البحرين قديماً .

(٤) «ينماته» الينم أو الجنم: سمك قشرى موسمي يصل طول الواحدة منه إلى عشرين سنتي وهو من الأسماك المفضلة عند أهل الخليج، ولا يؤكل إلا مشويا لونه أسمر

(٥) «بنات نوخذه» الواحده تدعى بنت النوخذا وهي صفة ألحقت بسمك الفسكر لمحبة نواخذة البحر له.

(٦) «جعفر» هو الشاعر جعفر بن محمد الخطي البحراني المتوفى عام ١٠٢٨ هـ والقصيدة تشير إليه وإلى حادثة جرت له بخليج توبلي حيث كان يخوض بساحله متجها إلى جهة أخرى من اليابسه إذ ضربته سمكة سبيطي فشجت جبهته مسجلا تلك الحادثة في قصيدته المشهوره (سبيطية البحر).

(٧) «القديح» حي بمدينة القطيف.

(٨) العوامية: حي بمدينة القطيف أيضا.

(٩) «سيهات» وصفوى مدن معروفة بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

(١٠) حي من احياء مدينة عيسى بالبحرين.

وَلَدُ.. الوَلَدْ

(جهامٌ) قد أُعد لك (القشودُ)
بما ولدَ (النواعيظُ) الأسود[1]
تَضمحُ بالتوابل في خليطٍ
تُعطره بهارات وعودُ
تأرجن زعفرانياً وهيلاً
ووردا في روائحه يجودُ
فهيا يا (جهام) فذق سريعا
لقيماتٍ وعنها لا تحيدُ
فإن الباه يقوى من قشودٍ
إذا يؤدمه (ناعوظ)[2] وليد
فأعلنْ مجمعَ الذواقِ عنه
فإن لجمعياتهمو وجودُ
ففي البحرين واحدة أقيمت

مهمتهـــا تذوق وتســـتفيد
وأعلنـــه اختراعـــاً مطعميـا
سبقتَ بـــه.. وجئتَ بـــه تَرود
ودع جمعية الذواق تعلـــنْ
بـأن قشودكـــم قوْت فــريدُ

* * *

وكــم ولدت (جراحير) وجاءت
بما ولدت تجـــول كمـــا تريد
تقُضُ مضــاجع الجــزوى دواماً
وتولى الغيص قصداً لا يحيد
لها من زعنفات مشـــرعات
سيوف فوق أظهـرها تُبيـــد
تبت بهـا من الغيص ذراعـــاً
ورجلاً.. أو تقطع من تصيـــد
ويغريها اصطباغ البحر دمـــاً

يظلُّ مُهيَّجاً منه الركود

* * * *

ويوما كان خاطبها (جهام)
وكانت في مسيرتها شرودُ
فقال لها علام ازددت نسلاً
فصاروا ينعتونك يا ولود
فإني كنت أحسبك إناثا
مقلات وما فيكن جود
فرد عليه (جرجور) سمين
أميراً في مسيرتهن يقودُ
فقال ذكرت عن إنجاب قومي
ووفرته.. وكنا لا نريدُ..
فأنا إذ رأينا النقص يسرى
إلى أولادنا.. وهُمْ عديدُ
بما سببتموه يا (جهامٌ)
وصحبك في اصطيادك ما تريد

لتأديم (القشود) بمـا ولدنا

من الذكران.. قلصها القشودُ

فشجعناه إنجاباً يُنمي

تكاثرنا ويغدو لهم رصيدُ

ونافسنا (الجموه)[٣] ففاز قومي

فما تُبدي (الجموهُ) وما تعيدُ

وأصبحنا نشاركها عموماً

وخصخصة .. كلانا يستفيد

نكافحُ في(بروقراطيتينا)

وباستغلال مركزنا نسود

وسدنا فاهتبلناه زماناً

يهد من البناء ولا يشيد

يُسوِّد في معاقلنا رعاعاً

من الرعيان أكثرهم بليد

فخاطبنا (البحاحير) ابتداءً

بأن لا من أرومتنا يصيدوا

فما اسطاعوا امتثالاً واستباحوا

وليداً ظل يتبعه وليدُ

فُثرْنا وامتشقنا كل ذيل

وزعنفةٍ لأظهرنا تعودُ

ننازع عن ولائدنا عدواً

يمثله اجتراؤكُم العنيدُ

فْرد جهام أنا لا نبالي

بموقفكم .. فموقفكم زهيد

فكفوا عن (جيناتكمُ) نشاطاً

يقوى الباه يجعله يجودُ

لكي أن لا نعير له اهتماماً

ولا ولداً لكم يوماً نصيدُ

أبريل ١٩٩٨

هوامش - ولد.. والولد

(١ ، ٢) «ولد.. الولد» هو حفيد (الجرجور) هو سمك القرش.. أما (الناعوظ) وجمعه نواعيظ فهو ولد الجرجور. و(القشود) وجبه طعام يكون إدامها بلوح (ولد.. الولد).

(٣) «الجمووه» جمع (جمه) وهو سمك يصل طوله إلى متر مُدلمج الجسد غير مرغوب فيه عند الخليجيين.

أبو البالول [1]

قَدْ جـاءَ يَسْأَلُ عَنْ (جَهـام) [2]
فَلَـــمْ يَجدْ مَنْ يَسْأَلـــه
فَارْتَدَّ فَاقْتَحَمَ الْمُجَـــدَّفَ [3] ..
لـــمْ يَجدْ مَـنْ يَجْهَلُــه
«قُمْ يا (جهام) .. تَعــالَ لَـــهُ
تَعــالَ لَــهْ .. تَعــالَ لَـــهْ
السَّيْفُ يَـزْخُـــرُ (بالعَنينِ) [4]
وَبـــ (العشيشِ) المُوحِــلَـــة
وَيَشُـــذُّ قَـــلاَّفٌ (يدركل) [5]
حَمْلَـــةً مـــنْ (إِبغلـــةْ) [7]
فَيَجيئُــهُ مُتَقـــافـــزاً
مــنْ عَـرْجَةٍ فـى أَرْجُلـــهْ
«أَهْلاً أَبـــا (البـــالول) .. كُـفَّ

عَـــن افْتعـــال (الهضوَلة) » [٨]

مـــاذا يُريبُـــكَ فى (جـــهام)

وَهْـــــو تُخُّ [٩] المَسْأَلَـــــةْ

أَهُضِمْـتَ فـــى التّصنْيف ..

(هــاموراً) .. وَضيـعَ المَنْزِلَةْ !!

هَـــــذا الـذى أَوْصى بِـــه

آباؤنا .. فَلْنَعْـــــن لَـــــهُ

صُنِّفْتَ أَنْتَ مَعَ (السّبيتى) [١٠] ..

الَّـــــذى لاحـــظّ لـــــه

فَجرى (جهام) على طَـــريقهُمُو

وَلَـــــن يَسْـــــتبْدلــــه

قـــدْ قـــالَ : « إِنَّك فى مُقَـــام

إِدام مَـــــنْ لا حَـــظَّ لـــــه

سقْطُ المَتــاعِ بَيْنَ أَسْمـــــاك

تَفَـــوقُـــك مَنْزِلَـــــةً

مثْلَ : (الزّبيـــدى والكناعـــد

والصَّوافي المُصْقَلَةْ) [11]

* * *

وَهُنا تعالى مِنْ (جَهام)
نِداؤهُ في (البنقلة) [12]
(هيووه) [13] تَعالى أَخْبِريني
(زَتِّي) [14] يا مُهْمِلَةْ
اليَوْم يا (هيووه) ما
أَسْماكُكُمْ في (المرحلة) ؟ [15]
«أَسْماكُنا فيها خَليطٌ ..
وَهُوَ ما لا تَأْكُلُهْ !
مثل : (الكفادر والهوامير)
احْتَوتْها المَرْحَلَةْ
شوفي لَنا (هيووه) (صافٍ) [16]
للْغَدا نَسْتَعْمِلُهْ
أَوْ (كنعدٍ) مِنْ (صَيَّرمٍ) [17]
(لَبَّقْته) في (البنقلة)

واستبْــــــقِ للقـــــلاَّف [١٨]
(هامـــوراً) ومـــا قَدْ شـــاكَلَهْ
مثْلَ : (السبيتى والجموهْ) [١٩]
وَكُلِّ مـــــــا لا طَعْمَ لَـــــهْ
لا تَتْرُكى (الهامـــور) فـــى
صَيْرَمَـــه [٢٠] .. قَدْ يَقْتُلُــــــهْ
(عُقِّيه) [٢١] فى القدْرِ الَـــــذى
يَغْلـــى لِكَـــى يَسْتَأْصِلــــــهْ

* * *

إذْ رُبَّمــــا عَــــادَ إلـــى
أمٍّ لـــــهُ تَسْــــتَقْبلُهُ
فَإنَّـــهُ قـــالَ لـــــهـا :
«لا تَبْكـــــنى كَالأرْمَلـــــةْ
لا تَيْأَســـى حتـــــى تَرَيْـــن
أَعْظُـــمى فــى المزْبَلَـــــةْ
أو فَـــوْقَ سيف مُقْفَـــــرٍ
مَنْشُـــورَةً .. مُفَصَّلَـــــةْ

فَإِنَّ مَوْتى عَسِرٌ
وذاكَ لُبُّ المُشْكِلَةْ
أُظَلُّ في (الصَّيْرَمِ) [٢٢]
أَهتَزُّ كَمِثْلِ البَوصَلَةْ
تموتُ أَسْمَاكٌ ولا
تَموتُ مِنِّي أنْمُلَةْ

* * *

ذاكَ الذي أَوْصَى بِهِ
(جهام) فيما يَعْمَلُه
أَجابه (الهامور) : يا
(جهام) .. ما هذا (البَلَهْ) ؟
قَدْ كُنْتُ في أزمانِكُمْ
مُحَقَّرًا .. لا شَأْنَ لَه
حَرَّمَني بَعْضُكُمو
أَنْ لا أَرى في مَأْكَلِه

ولا (أَطُـــــبُّ) بيتَـــــــهُ

فى (نقصـــــة) [٢٣] المُجامَلَــةْ

قـــالوا : رَأَوْنى لا أَكُـــــفُّ

عَـــنْ ردىء المَأْكَلَـــــــه

قـــالــوا : رَأَوامـــا اقْتاتُــهُ

نَجـــاسَـــــةً .. مُجَلِّلَـــــةْ

تَغَيَّرَ الـــتَّصْنيـــفُ يـــــا

(جـــــهامُ) .. فى ذى المَسْأَلَةْ

اليَوْمَ يـــا (جَهـــامُ) إِنِّـــى

فـــى عَظيـــــمِ المَنْزِلَةْ

تَحْسَـــدُنِى الأَسْمـــاكُ مِمَّن

لم تَنَـــلْ مَـــا تَأْمَلَــــه

(تَــــرزّنى) فَنَــــــادِقٌ)

تُــــؤْدِمُ بِـــى مُجـامَلَـــةْ

أُعْــــرَفُ بـــاســمى .. لا

بِمَنْحـــول الأَســـــامى المُخْجلَةْ

إنَّ (الهوامير) طَغَتْ

وَأَصْبَحَتْ مُحَصِّلَةْ

تَسَنَّمت عَروش

أكْلاتكُمُ المُفَضَّلَةْ

وَأَتْخَمَتْ بُطونها

بالنَّصب أو بالمِهْزَلَةْ

وَلا تَقُلْ : «أَيْنَ لها

هَذا وَهَل تَسْتَأْهِلُهْ؟»

حوتٌ كَبيرٌ آكلاً

صِغارَهُ في عَجَلَهْ

٦/١/١٩٩٩

هوامش - أبو البالول

(١) «أبو البالول» هو الهامور .. أنظر «٢» في هوامش (الحفْ)

(٢) «جهام» (ربان بحر) أنظر ٤، ٥، ٦ في هوامش (فسكرة في العشاء الأخير).

(٣) «المجدف» مفرد (مجدفات) وهي مواقع من أسياف المدن الخليجية تخصص لرفع سفن الغوص عليها بعد انتهاء موسمه لتبقى مرفوعة حتى الموسم القادم حيث تنزل منه بسحبها إلى البحر للعمل مرة أخرى.

(٤) العنين: جمع (عنة) وتكون فيما يشبه الخيمة الصغيرة غير محكمة التطنيب .. وتكون من الخيش أو الشعر أو السعف يؤوب إليها الصيادون والقناصون أما العشة فتكون من السعف والجريد أو البوص ..

(٥و٦و٧) «قلاف» نجار السفن - يُدركل يدخل فتيلا من القطن بين تجاويف ألواح السفن أثناء صيانتها فوق (المجدف) كي لا يتسرب إليها البحر - «حملة» بطن السفينة من الخارج .. «إبغلة» بغلة وهي إحدى مسميات سفن النقل البحري الكبيرة في الخليج وشرق أفريقيا - مثلها المسميات الآتية (بقاره) و(بتيل) و(بوم) و(سنبوك).

(٨) «الهضوله» الهذره ، الهرج والمرج والقرقعة.

(٩) «تخ» الأصل «السبب ، الأساس ، الدافع.

(١٠) «السُبيتى» سمكة قشرية متوسطة الحجم، سمراء - سميكة اللحم كالهامور.. لا ترقى فى التصنيف إلى المرتبة الممتازة.

(١١) «الصوافى» هو (الصافى) جمع (صافية) أشهر أسماك الخليج على الإطلاق .

(١٢) «البنقله» كلمة هندية الأصل تعنى الحجرة الجيدة الواسعة.. وقد تعنى المنزل..

(١٣) «هيوُوُهْ» تصغير (هيا) من أسماء النساء المنتشرة فى الخليج العربى.. وقد يداعبون صاحبته فيقولون لها (هياوين).

(١٤) «زتتى» دارجة بمعنى أسرعى ، وللذكر زتت.

(١٥) «المرحلة» الجراب يصنع من السعف.

(١٦) أنظر هامش (١١ ، ١٣) .

(١٧) «كنعد» سمك ممتاز .. سيأتى الحديث عنه بقصيدة (كناعد). ولبقته فى (البنقله) خبأته.. أو حفظته فى الحجرة الممتازة.

(١٨) أنظر هامش (٥و٦و٧) فى القصيدة.

(١٩) أنظر هامش (١٠) فى التعريف بسمكة (السبيتى).

(٢٠) «صَيْرَمْ» إناء يصنع من أعساق النخل أو من جريده يوضع فيه السمك من أجل بيعه.. وأحجامه متفاوته.

(٢١) «عُقيه» إرميه.. أحذفيه.

(٢٢) أنظر هامش (٢٠).

(٢٣) النقصة / القطعة الصغيره تُنتقص من الأصل الكبير. والنقصة فى الدارج الشعبى فى الخليج الغربى / الهدية القليلة، اللقمه من الطعام أو الفاكهة أو الحلوى أو الملبوس... تُهدى إلى ذوى الأرحام أو الجيران، أو الأحباب.

* * *

صوافى

كان جهامٌ مرة.. يفرز صاف [1]..
صـــاده بحـــاره بطـــى..
وقـــد لـــوى رقبتَــه
مـــلتفـتاً صـوبَ (بطـــى)
يســـأله فـــى لهجـــة الغبى

* * *

بطيُ.. أين جـــاء هذا كلـــه
أإنه من القليعة التى غربينا [2]..
أم أنه من ظهر «سترة» شرقينا [3]
أو مـــن (فشت العظـــم) [4]
أبـــا لحضـــور عندنـــا ..
أو «بالقراقير» وأنماط «الحيز» [5]

* * *

غريبة جهام هــذى الأسئلة..
ومـــا اعتراك مــن وَهلــه
للمــــعـــــرفـــــة..
عــن بـعض شـــأن تعرفـــه
وأنت مــن يخبـر هــــذا كلــــه
مما أمــامــك مــن سـمكْ..
مــا أبيضٌ منهُ.. أو حـــــلكْ
وأنت من يعــرفـــه مواســـما
تراه (مسيويا).. تراه دائما [٦]
يملؤ فرشاة (جزازيف) المحرق [٧]

* * *

رد جهام:
أبطــى هـــذا صـافيــا حســنا
متلـون الأطــــراف والبدنـــا
محلــولك ومــرقش وســـطا

فـــى حجمـــــه متشبع ســـمنا

وبطونه (بحـبوله) [٨] امتـلأت

فكأنهـــا محشـــوة قُـطنــــــا

مـا ليس بالوَعـرِ الذى هـــزلتْ

مـتـونه فـــإِهـابـهـا خـــشنا

وشـــميمها بـــزفاره عطـــــــر

فكأنــــه بالمسك قـــــد دهنا

وتريدنى أن لا أبوح لكــــــم..

يا بطىُ ممـــا قـــــد يعن لـــنــا

فى قـصـة (الصـافى) الذى لدُنتْ

فـى مـدحه.. عـضـــلات السنُنا

* * *

رد بطى :

هون عليك جهـــام إِن بطـــى..

ممـــن يؤيد قـــولك الـــفطنا

كلُّ (الصوافيُ) التي جلبت

اليوم قد أطريتها بثنا

خلطت (بصاف صُنيف) واتخذت (٩)

ممتنة من (صيرمك) وطنا

فإذا (الصُنيفي) ضربُ لازبةٍ

وإذا بصافي سترة حزنا

وبصاف (جو) ثم مُغتضبُ

وبصاف (عسكر) عاشها محنا

والكل يهوى أن يجفف في

حبل ولا يك صافياً وهنا

يرضى بأن يك مالحاً خشناً

لا أن يكونَ مخلطاً هجنا

* * *

صه يا بطى أنا جهامكمو

ما كُنت أصبح نواخذاً فطنا

حتى خبرت البحر مبتليا
أهواله وعذابه زمنا
أنا نوخذاكم.. قط ما عرفتْ
أحياء حالتكِم له قُرنا
أفعنى يعزب هكذا سمك
فى شكله وبنوعه الحسنا
فالصافى لا يلتذ مالحه
عند الخليجيين.. أنفسنا

يناير ١٩٩٩

هوامش- صوافى

(١) أنظر هامش (١١) فى قصيدة (أبو البالول).

(٢) «القليعة» منطقة بحرية ضحلة تقع شمال غرب يابسة جزر البحرين.

(٣) «سترة» ثالث جزيرة فى أرخبيل البحرية من حيث الحجم.

(٤) «فشت العظم» منطقة بحرية ضحلة تقع شرق جزيرة أوال، وهى قريبة من ميناء سلمان بالبحرين.

(٥) «القراقير» جمع (قرقور) مصائد تنسج من شرائط حديدية دقيقة.. وتوضع فى أعماق البحر فيدخلها السمك ولا يستطيع الخروج منها.

(٦) «مسيوياً» منثوراً بكثافة.

(٧) «جزازيف» جمع (جزاف) بمعنى مجازف وهو بائع السمك فى الخليج العربى.

(٨) حبوله: جمع حبل - ما تحمل به الأسماك من جينات السمك فى موسم إخصابها - أنظر هامش (٣) فى هوامش (الحف).

(٩) «صافى صنيف» نوع لسمك صاف هو دون سمك الصافى الممتاز.. والصنيفى غير مفضل عند الخليجيين.

سراطين [1]

عَلى الرَّأسِ أَنْتَ إِذا يحسرُ
فَإِنَّك تاجٌ ولا تَشْعُرُ
تَقُومُ مَقاماً بأَعْلى الدِّماغِ
دماغ الفَتاة التى تَحْسُرُ
تُصاغُ مِنْ الذَّهَب المُنْتَقى
كَذا بالبلاتين إِذ تَظْهَرُ
وبالورَق الخالص المُجْتَبى
تُصاغُ وبالماسِ تُسْتَحْضَرُ
تُزين رُؤوس النِّساء الحسان
يعطرك العُودُ والمبخَرُ
أَيا (قبقباً)[2] يَسْتَسِيغُ الطُّبون
خَموداً ويَفْزَعُ إِذ يُنبرُ

وَيَحْبَلُ مِثْلَ بُيوضِ الدَّجاجِ

مَحَاحاً بَدَا لَوْنُهُ أَصْفَرُ

شَبِيهِ بِبَرْمائياتٍ تَجِيءُ

وَتَغْدو مَعَ المَدِّ إِذْ يَحْضُرُ

كَزَحْفِ السَّلاحِفِ تَخطو على

بِطاحِ البِحارِ إِذا تَجْزُرُ

تَصُدُّ بِكَلّابَتَيْكَ الذي

يَرومُ اصطيادَكَ أَوْ يَزْجُرُ

تَغَشَّتْكَ أَغْلِفَةٌ مِن عِظامٍ

رِقائقَ في نَزْعِها تَعْسُرُ

بِها يَصْعُبُ النَّيْلُ مِنْ لَحْمِكا

إِذا هَيْكَلٌ مِنْكَ لا يُكْسَرُ

هُنالكَ يَسْهُلُ نَيْلُ (البُلوحِ)

(بلوحك) بيضاً إِذا تَظْهَرُ

مَلايينَ مِنْكَ إِذا تَرْتَمي

يَجـــي لَـــونُهـــا أَزْرَقُ أَحْمَرُ
تَظَـــلُّ الـــسَّواحِلُ مُـــزْدانَةً
كَقَـــوْسٍ بِأَقْـــزاحِـــهِ يبـهـــرُ

* * *

وَقـالَ (جـهـام) خَبـيـرُ البحـار:
بِـــأَنَّ (الـــسَّراطـــينَ) قَدْ تَكْثُرُ
إِذا لـــم نُبـــادِرْ إِلى صَيْدِها
أُلـــوفاً.. أُلـــوفـاً ولا نُقْصِرُ
إِنـــاثُ أَتَتْ أو (حـــلانيـةٍ)[٣]
وَحَتَّى (الـــشرايبَ)[٤] إِذْ تَعْبُرُ
إِناثُ (القـــباقِبِ) فَاسْتَبْقِها
وَلا تَتْرُكَنْها وَلا تَهْجُـــرُ
يَـــطيبُ تَنـاوُلُـــها وَجَبَـــةً
بِمَوْسِمِها حينمـــا تَـكْبُرُ
ولا تقـــربن مـــن أتى لـــونها

يميل لـــزرقتـــه أكـــثرْ

* * *

وقـــال (جهـام) : ولكـــنني

بالاكـــثار منهـا فـــلا آمـــرُ

فَهِي تُورث النومَ من شَبعـــة

تكــــررهـــا دونما تشعـــرُ

يعج (الكرسترول) فـــى بيضها

فمـــا مـن بيـاض بـــه يجدرُ

وإن (النـــواخـــذة) الأكـــبرينِ

يصـــدون عنهـــا ويستكبـــروا

ففــــى عرفهـــم أنهـــا عـــرة

إذا نالهـــا (النواخـــذا) الأكبرُ

ولكـــنهـــم عشقـــوا أكلهــــا

فمـــا عـــن تناولهـــا يصبروا

فيأتونهـــا خفيـــة يطـــرقون

حماها صحافا بهم تَعمُر

فتنهال أيديهم عنوةً

عليها وعن بيضها ينبروا

* * *

وقال: (جهام) ولكنها

سراطين لا تألُ تستأمرُ

تظن الذراعين فى جنبها

كفيلين دفعا لما يُحذر

بكفين قد ختما واستوت

مفاصل خلفيهما تظهر

فويل لمن قضما أصبعا

له فدماه أسا تقطر

ولكنّ جبن سراطيننا

يظل بمخيلها ينخر

يهيئها للعدو اللدود

ويخذلهـــا حينمـا يحضـــر
فيـــا لســـراطينَ لا ينكفـــى
تسـرطنها حينمـــا تبطـــر

* * *

فـــردت ســـراطيننا : كـف يا
(جَهام) وحسبك مـــا تهـذر
فـأنتم تديلون فـــى صيـدنا
أفـــاعـيل من فـــتككم تنكـر
تَصيدوننَا بحِـراب طـــوال
تُخَـــرِّقُنَـــا اثْنَـين أو أَكْـثَـرُ
حـــرابُكُمـــو تَغْزُو أَجْـوافَنا
تُخَـــرِّقُها دونَمـــا تَحْـــذَرُ
فَيـــالظَـلاَمتنْـا منْكُـــمو
فَأَقْصرْ (جَهـــام) ولا تَفْخَـــرُ
فَـــرَدَّ (جَهَـــام) ولَكنَّمـــا

مَــواســم إِخْصــابكَ تَقْصُرُ

فَـــلا نَتَمَكَّـــنُ مِــنْ نَيْلِك

غذاءً لَذيـــذًا لَــــهُ نَنْطُــرُ

شُهـــوراً فَإِنْ جـــاءَ.. يا رُبَّما

يَجـــــى ناثلاً بَيْضُك الأَصْفَرُ

فَجــاءَهُمــــا (شَـريبٌ) أَسْوَدُ

فَفَكَّ الذى بَيْنَهُـــمْ يَشْجُــــرُ

وَعــادَ إِلـــى (بُلْطِه) (٥) مُنْجزاً

مُهِمَّتَـــهُ دونَمـــــا يَخْسَـــرُ

وَعادت مجـــــاريهما سُفَّحًا

وَلَكِنْ مَجــــارِينا حُفَــــرُ

٦/ ١/ ١٩٩٩م

(١، ٢) «سراطين» يسميها أهل الخليج قباقب، ومفردها (قبقب) والسراطين موجودة فى كل بحار العالم.

(٣) «حلانيّة» أى سراطين زرقاء أكثرها ذكرية .. وليست مفضلة عند أهل الخليج العربى.

(٤) «الشرايب» جمع (شريب) وهى سراطين صغيرة سوداء لا تؤكل فهى كالخنافس الكبيرة وتعيش ببطاح أسياف الخليج وتفضل المغارات فيها.

(٥) أنظر هامش (٢) فى (خط من رخوى إلى هلامى).

ملحوظة: لقد اتخذت نساء الخليج العربى من قبب ظهور السراطين نماذج مجسمة تصاغ من الذهب والفضه وتزين بالماس والعقيق لتوضع على رؤوس الفتيات فى الأعراس والأفراح.

كَنَاعِد (١)

تلفحِنى خيوط هذه السفينةْ..
شائكة الشصوص بالطعوم..
فى تتابع حثيثةْ..
تقطرها بواخر صغيرةْ
تنشرها.. ضفيرة.. ضفيرة..
وإِننى صريعة الجوعِ..
تخذلنى قوتى الرثيثةْ

* * *

كم ذا أقاوم احتياجاتى إِلى
قوتِ يقيم بعض أودى الضعيفْ
ينقذنى من جوعى المخيفْ

* * *

مـا حيلتي وسطوحُ اليمَ تكنفنى
فــلا أطيقُ حــيــاةً بين أعــمــاق
وَكلّما عــنَّ لــى أن آتى أعمقــةً
تُقــيــتنى.. تتــولانى بإنفــاقِ
تعـيقنى خفـة في الوزن ترفـعنى
إلى الأعــالى طبــاقــا بين أطبــاق
لذا تـرانى قــوامــاً نــاحــلاً حــسـنــاً
لكننى أنعيِ دومــاً ضُعف أرزاقى

* * *

هـــا أنى أبصر شيئاً لامعًا عجـلاً
فى مستشـاط من الأمواج.. دقاق
يسـيـر خلف جُــــسـيم لا أميزه
لكنما طْعمه فى رأســــــه باقى
ونحنُ جمهرةٌ من ذى(الكناعد)لا
تألو تـنافس بعـضاً دون اشـقـاقى

تظل تلهث من خلف الخيوط وقد
بدتُ مفـــــردة من دونما واقي
ها إننى أستحث السير لاهثةً
من خلف شص تدلى دون «حداق»[٢]
ها أن فى وسعى الآن التقمه فما
من (الكناعد) من يسطيع إلحاقى
آه.. فقد شكنى فى الحلق فانغرز
الشص الخبيث بحلقى عبر (نقناقى)[٣]
آهٍ.. فوا كبدى من حرما قُهرت
نفسى به من تباريح بأعماقى
ألوب مهتاجة أرجو الخلاص بما
آتيه من حركات الرأس والساق
وإنى فى قفزاتى للخلاص وإذ
أنى أحس بجرى دون إشفاق
وكنت آمل أن أنجو كما حظيت

بعض الكناعـــد من فكٍ وإطلاقِ

وذاك بعـد انفـراط الشص من فـمـهـا

وإِن تخلف عنه شــرمـه البـاقى

لكنهـا الآن أضــحت حــرة وأنا

ضحية اللفح .. نحو الموت مسواقى

* * *

ها أنه بدأ (الحــداق) يرفــعنى

وينزع الشص من حلقى بإرهاقى

وكان أن تمَّ الحاقى (بصيرمه)(٤)

فـــصـــار عنقى به من بين أعناق

وشمت تحتى وحولى من(كناعد)ما

قضت سريعاً بتقهير وإزهاق

وقد تميز جنسى بالرقيق من م

الشعور منغرزاً مـــا بين أعماقى

لكونـه أجــودياً لا نظير لــه

يموت قهراً سريعاً.. دون إقلاقِ

* * *

وحين تم احتضارى مرَّ بى رجل

يدعى (جهام) فحيانى بإطراقِ

وقال: بأم «خَباطٍ»(٥) لك كنفى

يا شيخة السمك الملتذ والراقى

يا هشة العظم يا من كان رقته

فيكِ شبيهة قصاصات أوراق

يا أجودية يا من تُقهرين كذا

سريعة دون إرعاد وإبراق

يا من تفوقت أثماناً منافسة

صافى«الحضور».. وما يُحدق«بحداق»

تفضلين سريعاً موتة فرضت

عليك فالتقطتكِ دون معِواق

* * *

لم أستطع رد ما أفضى (جَهام) به
مواسياً لي في نكبي وإزهاقي
فقد قضى الله أن أقضي «بصيرمة»
وقيذة الشصِ مأدوماً «بخثاق»[٦]

يناير ١٩٩٩م

(١) «كناعد» مفرده (كنعدة) سمكة غير قشرية ملساء من أجود أنواع السمك على الاطلاق فى جميع بحار العالم.. يصل طولها إلى متر ونصف، وهى ذات عظام هشة قليلة.. ويصل وزنها إلى عشرين كيلو.. وأفضلها المتوسط والصغير منها.

(٢) أنظر هامش (٣) فى هوامش (خط / من رخوى إلى هلامى)

(٣) «نقناقى» هو النقنوق بلهجة أهل الخيلج العربى.. أو ما يسمى عربياً بالخيشوم.

(٤) «صيرمه» أنظر هامش (٢٠) فى هوامش (أبو البالول).

(٥) «خباط» جمعه (خبابيط).. وهى صغار الكناعد.

(٦) «خثاق» جمعه (خشاثيق) أنظر هامش (١) فى (الكيتب).

(٧) اللفح / الضرب / وفى الدارج / يلفحُ: يجرى مسرعًا بجهد. ومنه اشتقت الكلمة العربية الدارجة (اللفاح) ومن ثم اطلقت على صيد السمك باللقاح. وهو أن ترسل سفينة اللفح وهى تسير بسرعة خيوطًا مبرومه بها شصوص مموهة تخدع السمك.

شعرى.. وشحذوذ [1]

أبْصَرْتُ (شعْريًّا) وَعْر
يَعيشُ ظَرْفاً لا يَسُرّ
يَكنفه (القرقور).. لا
يَسْطيعُ مِنْهُ أن يَفِرّ
ضَرَّبه الحَبْسِ كما
ضَرَّبه الجوعُ الأشِرْ
فَلَيْلَتَيْنِ قَدْ قضا
هُما بكَرٍّ وَبفَرّ
فَساحَةُ (القرقور) قَدْ
ضاقَتْ عَلَيْه كشبرْ
أتى على (اليم) [2] فَلَمْ
يَبْقَى به شيئاً يَسُرّ

* * *

وَمَرَّ (شحــــذوذ) عَلَيْــه
فَـــــرَآهُ مُكـــــفَهِرّ
يُصـــــارِعُ الحَبْسَ الَّــذى
مـــا لَيْسَ عَنْهُ مِـــنْ مَفَرّ
فَقالَ : يــا (شعـــرِى) مَنْ
يُنْجــيكَ مِنْ هــذا القَدَرْ
يــا أكْبَرَ (الشعـــرية)
مـــن ذا يُقــاسـمْكَ الخَطَرْ
سِـــوى بُعَيْضُ صُحْبَــة
معك بــ (قـــرقـــور) وَدِرً
بقـــاعــِه كَـــأَنّمــا
أنْتُمْ بـــ (دابـــوى) (٣) وَضُــرّ
تَصُدُّكُــــم جُـــدْرانُه
عَنْ انْطلاقٍ فــى البحــر
مثْلــى طَليقٌ بينَمَـــا

أنْتُـــمْ بِحَبْسٍ كَـــالقِـــدرِ

* * *

أجابَـــهُ (الشعـــــرى) : يا

(شـــحـــذوذ) مـــا هذا الهــذَرْ

إذ هَبْ إِلـــــى (جَهــام) أو

إِلى (بطـــى) أو (صـقـــــر)

وَقُـــل لَهُمْ : إِنَّ (الـــدّوابـــى)م

امْتَلأتْ بِـمـــــا يَسُـــرّ

فـقـــومـــوا أخلوها كـمـــــا

اخْلَيْتُمــوها فى الفَجــــــرْ

مِنْ قَبْلِ أنْ يـخـليهَـــــــــا

(دقّاقَة [٩] البَحْـــــر السُّمُرْ

وَحـينمـــــا طالَ (جـهـامـاً)

وَ(بـطيــــــا) الخَبَـــــرْ

قامـــــا وخَـفّا عَجِــلين

قــاصدين للبحــــــــــر
وأرقيــا (هــــوريهمــــا)[4]
يدفعه مــــن (التفــــر)[5]
فقــــام مبحراً سريعــــاً
بهمــــا قبل (الثبــــر)[6]
إلى مواقع (القــراقيــــر)
بقـــــــاع مستقــــر
فميزامــــا أبحــــــرا
مــــن أجلــه دون عســــر
فكــــان مما أخليــــا
من (القــراقيــــر) الكثر
(قرقــور) (شعــــرى) أتوا
مــــن أجلــه دون حــذر
فمــا عــتم أن ترك (القــرقــور)م
مذعــــوراً وفــــر

فَاشْتَدَّ قَـــافزاً إلَـــى

البَحْـــــر الَّذى مِنْهُ ظَهَرْ

فَطَالَ فـــى طَرِيقِـــه

سَـــاقَ (بطى) وانْحَـــدَرْ

مُخَلِّفـــاً فـــى سَـــاقِه

جُرْحـاً عـمـيقـاً فـــى الأثَرْ

لم يَبْكِ مَأْسُـــوفـــاً عَلَيْه

مِنْهُمـــا فَهْــو وَعِـــرْ

عِظامُـــه شَـــائِكَـــةٌ

مُدَبَّبَـــاتٌ كَـالـــدُّسُرْ

أتـى مِنَ الـعُمْقِ الـغَزيـــــرْ

(بلحُـــه) جـــدٌّ عَتِرْ

لايَشْتَهِيـــه مُشْـــتَرٍ

وإنْ تَدَنَّى فـــى السِّعْـــرْ

مُفَضِّـــلاً (شعـــريـــة)

تَجِيءُ مِنْ رقِّ البَحــــــــر

ويْفضُل (الســـولى)[7] عَلَيْه

و(الشـــحاذيذ)[8] الأُخـــرْ

لكنَّــهُ إنْ جـــاءَ يَوْمــاً

(مالِحـــاً) فَهْـــوَ يَسُرّ

٢٢ / ١ / ١٩٩٩

هوامش – شعرى.. وشحذوذ

(١) «الشعرى» مفرد شعرية وهو سمكة قشرية يصل طولها إلى ٤٠ سنتى قليلة العظام مألوفة التناول عند أهل الخليج العربى وتتواجد بكثرة فى اسواقه.. أما الشحذوذ فجمعه (شحاذيذ) وهو صغار الشعرية.

(٢) «اليبم» أو الجيم هو الطعم..

(٣) «دايوى» جمعه (دوايى) وهى الأنواع الكبيرة من قراقير صيد السمك .. أنظر هامش (٥) فى (صوافى).

(٤) «هوريهما» سفينتيهما الصغيرتين أى زورقيهما. الصغيرين.

(٥) «التّفر» مؤخرة السفينة.

(٦) الثبُرْ» الجزر يقولون أثبرتْ المايه إذا جاء الجزر.

(٧) «السولى» سمكة قشرية قريبة الشبه (بالشعرى) وألذ منه.

(٨) «الشحاذيذ» أنظر هامش (١) أعلاه.

(٩) دقاقة البحر / لصوص البحر.

نقرور .. وصبور (١)

أنا نقـرور الكويت المتصـــــدرْ
يا صـبور الحسك الوافى المبعثرْ
أنا نقـرور الكويت المتصـــــدرْ
فـرشة الجزاف معـصوم بن أكبرْ
أتنافسنيَّ يــاصبـــور تمهـــل
ويكَ لا تفعل هذا .. ويك أقصرْ
يا أخا (الحف) و(لجواف) (٢) تمهل
دعنى فى وصفك أسترسل أكثرْ
يا مـثيلاً لهمـا بلحـاً وعظمـا
شـائكاً بالحسك الموفور تزخرْ
يا صـبـــوراً لـم تكن تـصلح إلا
كـشـــواء يؤدم الزر المحمــــرْ
يحـــذر الآكل أن يطعم بلحـــاً

منك يخشى وخزةَ العَظم المُدَسْرْ
فلكم شكت عظام منك حلقاً
كشصوص نشبتهُ فتعورْ
كدت تختص بأكالين خصوا
بمهارات لتبليحكَ .. أقدر
لم تكن تصلح مكبوساً برز
أو كبحارى[3] بتمن قد تعنبر
لا كمثلى أنا (نقرور) كويت
ترنى فى بحره أرسو وأبحرْ
يجتبينى أهلها بعض إدام
لكذا نوع من الأكل يحضر
فمشاع بلحى الأبيض دوماً
(لمقالى ومصالى ومحمرْ)
لم أكن أحتاج فى سَل عظامى
من بلوحى بعجين يتخمر

مثلما يفعل دوماً (بحفوف)

و«صبور» و«جوافٍ» ثَم أصفر

غير أني غير مرغوب كثيراً

بنواح في خليج العرب تُذكر

حيث لا (أحدق) في الخيران منها

فوجودي مثل نفي لا يُغير

مستطيل الشكل مبيض ووزني

يتراوح بين كيلين وأكثر

بينما أنت تُرى أحمر أشقر

ذي حجومٍ كحجومي تتوفرْ

كم تقصاك الكويتيون قبلاً

أدعى من بين جزافيك تظهر

جاءوا يختارون نقروراً وبعضٌ

جاءوا يختارونَ صَبُوراً مُمرمرْ

غير أني كنت مفضولاً عليكم

مـا سـوى ذاك الزبيـدىَ المفـخـر

*　*　*

ردت (أصبور) عليه حيث قالت

بملام قـــد تولاها فـــزمـــجـــر

صَهِ يا نقـــرورُ لا تفخـــرْ علينا

سوف نأتى باعتراف منك يُنشرْ

حينما أعلنتَ أن القومَ من همْ

فى الخليج إذ يعافونك أكـثـرْ

يكفى أن لا تلق فى البحرين شارٍ

يتكظمكَ إداماً.. جـد مُزْفِرْ

*　*　*

أنا يا نقـــرور لا آتى إليـــهم

مثلمـا أنت تجانبهم وتهجـر

قـد تخـصـصنا كـلانا بكويتٍ

فـهنا فى بحرها ننمو ونكبـر

وهى أم الفلذات الطهرِ حتـــــى

لرأيناها بهـا تَنهــــــى وتأمـر

ليسـود الحق والأمن المفـــــدى

ويظل الحب فيـها يتفـــــجر

٢٩ / ١ / ١٩٩٩م

هوامش - نقرور.. وصُبور

(١) نقرور.. أو النقرور سمكة قشرية بيضاء يصل طولها بين ٦٠ و٧٠ سنتى جمعها نقارير يكثر استعمالها فى الخليج العربى وأكثر ذلك فى الكويت.

أما «الصبور» فهو قشرى ذو لون بين أحمر وبنى وهو يصل فى طوله إلى ما بين عشرة وأربعين سنتى.. كثير العظام الصغيرة.. وهو فى ذلك شبيه بسمك (الحف) و(الجواف) . ولا يصلح إلا مشوياً فى أغلب الأحيان.

(٢) الجواف سمك قشرى أبيض ويعد من صغار السمك يصل طول الواحدة منه إلى (١٥) سنتى ولا يصلح إلا مشوياً.

(٣) «البحارى» وجبة من الرز تُعد مع إدامها من سمك ولحم ودجاج جميعا حيث لا تدخلها إضافات كثيرة من البهارات وإعدادها سهل وتعد نوعاً من أنواع (المكبوس) .

السّكِــن ..

أنا (السِكْنْ) النشيط العنفوانيِ

كمثل حمائم البحر السمانَ

وإِسمى اشتق من سَكن وسُكنى

ومن وحى السكينة والأمــان

أتيــه بجلدى الكُحلى الموشى

بأبيض ليس ناصعَ فى البطانِ

وتكوينـــى بهيئتـــه شبيـــه

«بدلفـــين» يشاكلنـــى كيانى

من الشـارين ألقـــى كل حب

وتقديـــر وإِعـــلاء لشانى

فبَلحـــى لا تدانيـــه بلـــوحٌ

بنطعته اللذيـــذة فـــى اللسانِ

كمعجون البخور إذا يسوى

كـريــات تُقَضَّمُ فـــى حنــان

ولا «لجــهـام» نـقــد فـــى إلا

على جلــدىِ المصنف فى الثخانِ

يقـــول بأنـــه كإهاب «قرشٍ»

سفيــــط لا تـسفطـه يــدان

ولكنـى ثخين البلـــح مـــالا

تـــرى لمثيله فى السُمك ثانى

يُمكْـــنُ سمكُه الطاهى لكيما

يقطعـه أحـــاداً أو مثـانـــى

وعظمـى ليس هشاً أو ضعيفاً

ولكـن قـــد تعـمق فى كـيانى

وصيدى ليس سهلا فالتمسنى

لدى الغبات.. فى البحر الفلانى

ولا ألج (الحضور) كثير وقتى

ولا «الدابوى» أفـضُل أو أُدانـى

ولكن إن دخلتهما اضطراراً
إلى قوت.. سأزغُدُ في مكاني
لهذا قد تلاقيني شحيحاً
لدى «الخيران» في كل الأوان

* * *

وجاء «جهام» يوماً يشتريني
فأبصرني كجذع أسمراني
فها قد جيء بي تواً طريًّا
لألبطَ موهناً مما أعاني
فأومأ أن هذا «السكن» وعر
يشاكِهُ جلده جلد الأتانِ
فلا يطهى بغير السلخ كيما
يلينُ بسرعة.. وبلا تواني
فينضج باكراً ويلذ طعماً
كطعم لحوم «حاش» أو «ضواني» (١)

إذا ما يُطهى بالليمون عصراً

أو «الأترج» .. يعصر فى الجفان

فتلتذ الحلوق به طعوماً

فينقلب الخماص إلى بطان

ترى الأحناك تطلبه مزيداً

يحيقُ أذاه بالمِعد الرصان

فيهزم من رصانتها لتبقى

نهوماً فى التناول بالمران

لذا فجهام دوماً يجتبينى

فإنى فى اللذاذة كالعدانى [٢]

فلا ترينِّى فى الأسواق دوماً

فإنى نادر كالزعفران

٢٤ / ٣ / ١٩٩٩م

هوامش- السكن

(١) «الحاشى» البعير الصغير ولحمه لذيذ وترف .

«والضوانى» جمع الضان وهى الخراف والشياه .

(٢) «العدانى» صفة لدهن حيوانى ممتاز يستعمله أهل الخليج لرشه على وجبات الرز المأدوم بالسمك .

الزُبَيْدَى .. (١)

- زبيدىٌ كما الكَمأ السمين .. -

زبيــــدى أمـــــدُ إلَيــــه كـفىِ
فأمسكهُ .. إداماً فـــى يمينـــى
إذا المقلى (والمكبـــوس) منـه
تريع سيداً فـــى (كاب) صينى
تأمـره على الأسمـــاك أضحى
كـأى مُسلَّمــــات فى اليـقينِ

* * *

ويومــاً قــد تفـقـده (جَهـامٌ)
فبـــث لرصـــده بعــض العيون
وكلف (صقرَ) بالتســآل عنـه
(وبطى) يرتقبـــه بكـــل حين

وبالكادات قد عثروا عليه

لدى (الجزاف)[2] .. في وضع مهين

فخاطبه جَهامُ بكلِ لطفٍ

مخاطبةً تجلت من حنون

وقال له: تجلد يا زبيدى

فها قد صرت في شَرك متين

وأردف قائلاً : أنت المُجلى

قِداحاً في الكويت بلا قرين

تسنمت الإمارة يا (زبيدى)

على الأسماك .. تؤدم في الصحون

تنافس في الولائم أى حوت

فتفضله ببلحك ذى الدهون

فتبقى في خليج العرب دوماً

أميراً .. دون عرش أو حصون

ولا حجاب تقدمه وتسعى

لديه عن شمال أو يمين
تفرق من ذوى الحاجات عنه
مُظاليماً.. أتوا غرثى البطونِ
ولا فرق المدائح تستبيه
ولا صحف تزين أى شين
ولم تصطدك إعلانات زورٍ
فتعلن عنك فى كذب ومين
ولم تبعِ الأكاذيبَ اصطفاقاً
وتأكلُ ريعها سُحت اليدين
وجدتك يا (زبيدى) مُدلاً
بعظمك ذى الهشاشة كالعجين
وبلحك.. لا كأيتُها بلوحاً
كما التين الوزيرى[٣] الهتين
ولكنى وجدتك فى تغالٍ
رفيع السعر.. كالعقد الثمين

فــلا يسطيع كل الناس نيــلاً

لبلحك.. إن برطل أو (ثمين) [٤]

وأنت لدى الكويتــيين دومــاً

أعــز إدامهــم فــى كــل حين

يباهــون الخليجييــن دهــراً

بما تحــويه من (بلح) خنيــن

خفيف زفارة ولذيد طعــــم

وسيطا فى الحجوم وفى المتــون

ويوماً قـــد أكلتك فى صحافٍ

وآخر نلتُ بلحك فى صحـون

وها إنَّا إلى الأكــلات نســعى

وتنئى عن مناهضــة المجــون

ونخــضع للأنا والشح دومــاً

وعــشق الذات يأخــذ بالوتين

ومن لم يوق شح النفس يشقى

بهـــا أمـــارة سُـــواءً وشَينِ
ولكنيِ عــرفــتك يا (زبُيــدى)
تحب الضـــحلَ أو تكمنِ بطين
وهذه خلةُ الكســـلاء تبـــقى
تُغـــيِّلُ منهمُ حـــيناً بحين
ولست أحـــبهـــا لك يا زبيـدى
فمجتمع الضحالة غـيـر زين
ولكن كلما الأســمــاك جاءت
من الرِق.. اســتوت ترفاً بلين
وأسمــاك العمــيق تكون أقسى
بلوحـــاً فى التناول والبطون
وللأســمــاك مــوســمُها فكل
شهـيـاً عبر موسمـــه سمين
فتحبل «بالهذَى»(٥) بدئاً إلى أن
يصير «الهذي» (حبلاً) كالجنين

* * * *

تنحلتَ المسمى يا (زبيدى)

من الكمأ الربيعى الشخين

تدل بإسمك المنحول هذا

على الأسماك دَلَّ المرتقين

إلى مرقى مناصب أى حوتٍ

يُغير على (المساكر)(٧) دون هون

فينقض سرها.. يفرى حصاها

ويعلنه كإنجاز مَكين

تعالى مُنجزٌ لم يأت مسخاً

ولم يك كالوجاهي الهجين

ولم يك كالتتمات الهزالى

عوائدها بليغات الشجون

١٩٩٩/٣/٢٥

هوامش - الزبيدى

(١) «الزُبيدى» سمك ممتاز عند أهل الخليج العربى وخاصة أهل الكويت .. يصل طول الواحد منه بين ٢٠ و ٣٠ سنتى وهو ذو عظام قليلة هشه.

(٢) «الجزاف» بائع الأسماك. أنظر هامش (٧) فى (الصوافى)..

(٣) «التين الوزيرى» أجود أنواع التين.

(٤) «ثمين» لا نعنى هنا الممتاز غالى السعر.. وإنما نعنى نوعاً من الأوزان.. فان أهل الخليج كانوا يطلقون آسم (الثمين) على مازنته رطلين .. فيقولون (ربعه) و(ثمين) ورطل.

(٥) «الهِذيّ» جينات السمك قبل إتمام إخصابها أى قبل أن تصير (حبولاً) . أنضر هامش (٣) فى هوامش (الحف).

بيـــــاح [1]

أتقلب بين الأمواج..
بيضـاء (أُفَرِسُ)[2] فـــى الأثياج
وأنا أبرق كالـــــضوء الوهـــاج

* * *

أركسُ في القيعان..
أطفحُ كالقشـــةِ قدَر الإمكـــانْ
أتحاشـــى أشْبـــاكَ الصيد..
وأفواه الحيتانْ..
(بياحـــــة) أُدعى.. منذ الأزمان

* * *

أرأيتَ (الميـــدةَ) بينَ (الميـــدْ)[3]
أنا كـــــنتُ صغيرةُ ذاك الصيد

وكان الناسُ على الأسيَــــــاف

يرمونا سمــــــاً .. كان زعــــاف

بطعومٍ نلهمها عنوةْ ..

فتــؤول بنا نحـــــو الأَحتـــاف

*   *   *

كانَ الناس ..

يتنادون علــى الأسيـــــــاف :

(اليـــوم .. كـــاطِّين سمْ ..)(٤)

(اليـــوم .. كَطو ســــــــمْ ..)

ونـحن ضـــحـيـــة ذاك الـسُمْ

*   *   *

أمـا إذا أفلتُ من ســــــمومهمْ

مثل مـــلايين الســـــمكْ ..

فإننى أحيا نمواً مُطْرداً دون نَهكْ

*   *   *

جسدى ينضح بالدهن فلا

قشرى يلزق فى بدنى

وليصبح قشرى مستوياً

كجلود الضأن أو الأُتْنِ

ولذا لا يصلح للأكل

إذ يبدو كاهاب البُدن

ويقول (جهام) عنى

قولا ما فيه تجنى :

* * *

أنى أصلح مشويه

أو مطبوخة فى مرقيه

لا مكبوسة فى رُزٍ

أو مقليه أو مصليه

* * *

وقمة ما أصلحُ دوما

أن أصبح (مالحة) نيَه [٥]

مُشبعةٌ بالملح البحري

مجففة غير طريه

فى هذهِ الحالة لا أصلح

إلا المحمر بصينية

* * *

ولقد شكلت أهميه

لعمانَ بتصديرى وحدى

وأنا و (المالحُ) كنعده

وكذلك لوميه[٦] المجُدى

فعمان أرضٌ وخليجٌ

فيها الخيرات بلا عد

١٣ / ٦ / ١٩٩٩م

هامش - بياح

(١) «بياح» مفردُه بياحة.. وهو سمك قشرى دهنى أبيض اللون.. يكون بين عشرين وخمسين سنتى. طولاً لذيذ الطعم، ويكثر فى جنوبى الخليج العربى.

(٢) «أفرس» أدفع.. إشارة إلى ما يفعله نوتى الزورق الصغير أو البلم من اتخاذه عصا غليظة طويلة تسمى (الخطره) فهو يقف فى الزورق الصغير ويمسك بالخطره ويضرب بها قاع البحر ليدفع الزورق إلى الأمام.. هذه العملية تسمى عند أهل الخليج العربى بالتفريس فهو جاء يُفرس أى يدفع الزورق بتلك العصا.

(٣) «الميد» صغار البياح مفرده: ميده.

(٤) (كاطين سم) أى ناثرين مسحوق السم لتموت الأسماك به.

(٥) «نيه» نيئة، ومالحه: مجففه بالملح.

(٦) «لوميه» أى ليمونه.

ربـــــايين

القيعانُ الضحلـــة تكنفنـــي
وتهيىء لــــي مــــا يلـــزمني
مــــن رخـــويات.. أو ديـدان
أو مـــا يُنمـــى مـــن بـــدني
مــــن فطـــريات ألعقهــــا
دوماً فــــي اليقظـة والوســـن
ومواقعيَ الضحلة فــــي البحــر
تبـــدو مُدلخــــة السكــــن

* * *

أستقبل تلقيحـــــي سبحـــــاً
مـــن ذكـــرى حين يلاصقني
فــــأواثبـــــه ويواثبنـــــي

كمـــا الطيـــرين علــى فنن

كيمـــا أُشْبِعــهُ مغازلـــةً

وكـــذلك منهـــا يشـــبعنى

(ربَيـــون) مـــع (رُبيانتـــهِ)

صـــلُحتُ لـــه فتـــزوجنى

فـــإذا أودعنى لُقحتَـــــهُ

ملـــىء بالبيض المتـــــدن

وأسُرُ بفعلتـــه هـــــذى

حتـــى إن كـــانت تُثقلـــنى

وبمحفظـــةٍ ملـــىء بيضـــاً

مكـــنوزاً فيهـــا كـــالقطن

وبعـد نكاحـــى أهجـــره

وكـــذلك تواً يهجـــرنى

فـــأغـــادر عـــش الزوجيـــة

نحـــو الأعماق لتحفظنـــى

بمواقـــع تبييضــــِى أغـــدو
حُبلــــى بـالبيض المُختـــــزن
فأُطعِمَهُ جُرعــــاً.. جـــــرعاً
مما ذكـــــرى قـــد طعمنــــى
وأتمـــم إنـــزال البيـــــض
فى أعماق البحـــر الســـخن
وإذا مــــا أضحــــى يرقاتٍ
يجـرى للضحل ويهجـــــرنى
ويُكَمِلُ طـــــور طفــــولتهِ
فــــى تجميعات لــــم تكــــن
من قبـــل ولـــم يــــك يعرفها
بحـــار البحــــرين الفطــــن

* * *

وجهـــام يعـــرفها جـــــداً
بمواقعــــها حــــتى الســـكن

ويسائله صقرٌ عنها

عن منشئها والمطَّبنِ

وبطيُ يسأل ما يجرى

لحياة الربيان الوطنى

عن أمكنة الصيد المثلى

للربيان الوافى الحسن

* * *

ويرد جهام ممتعظاً

من قولهما الجهل الوهن

فهما بحاراه اشتهرا

بالخبرةِ فى هذى المهن

أما وهو النوخذا الأعلى

فإجابته لهما تغنى

محصولهما ذى الخبرة فى

أعمال الصيد كما تكن

ولـــذا قـــال استمعا قولى

عـــن صيد قشـــرى البدن

فـالربيـانـــة فـــى قشـرتهـا

كمكفنـــةٍ لا فـــى كـــفن

مـــن قشـــريات البحـــر أنت

فـــى ثـــوب قشـــرى لدن

وبداخلـــه بلـــحٌ دســـمٌ

وهـــلامـــيٌّ.. لا بالثخـــن

غَرِق فـــى سمنته الملـــــىء

بخـــلايا تنضحُ بالســـمن

ولـــذا فكثيـــر تنـــاولـــه

يُعلـى بالسمنـــة فـــى البطـن

وينمى البـــاه لدى الـــرجـــل

والمـــرضعُ تُثقـــل باللـــبن

ككـــراث أو جـــرجـــير

يرفع بالباه إلى القِنِ

ومكامنه في البحر تكن

بشعاب المرجان الخشن

(كفشوت العظم) بموطننا

وببطحٍ لما يندفن

وبقيعان الرمل تجده م

وبطين الوحل المختزن

وحسبكما أن الربيان م

البحريني في مُرتهن

في نقصان لما نره

من قبلُ في هذا الزمنِ

فتكاثره هذا يبدأ

من آبٍ .. يظهر في العلن

وإلى العام المقبل حتى

آذار ليغلو في الثمن

بشباك الصيد يصـــاد كـــما
بحضــــور تنصب بـــالــرسنِ
ويُفضـــــل كـــإدام راقٍ
للوجبـــة فى الذوق الوطنـــى
قـــد كـــان يجفف مـــن قبلُ
كـــإدام البـــادى والمـــدنى
والآن فـــليس لـــه حـــوج
فغـــــريض ثلجى يغنـــى
والثلاجـــات بـــه تُملـــى
كـــإدام فـــى هـــذى المـــدن

يوليو ١٩٩٩ م

أحاديث سمك

نماذج من شعر آخر

مبارك الخاطر

البحرين ١٩٩٩ م

أغنية للجسر [1]

صلنى بمدك أيها الجسرُ

أضحى بجزرك ينبىء الأمرُ

لا الصحف لا الأنباء تنبئنى

يوما بما أفضى لك البحر

هل قال أنك سوف تفردُه

جنحين.. لم يفردهما طيرُ

هل كاشفتك السر محرجةً

موجاته فانكشف السر

أن لا يحد الجسرُ من سيرها

إذا اعتراها المد والجزرُ

وأن تلوذن بأكنافه

إذا أتت، والريح تعترُ

«موجات (سلوى)[2] لن تراعى فلن

أخـــذلكٍ «قـــال لها الجســـرُ»
سأوســـع الفتحات في مجسدي
حتى تجوزي دو نمـــا عُـــسرٍ
لـــن آتـــي فـــي تفريقك سبة
تلحق بي مـــا امتد بـــي العمـــر
فابتسمـــي أريني ثغـــراً بـــدا
بالـــزبد الغامـــر يفتـــر
وطمئنـــي الحـــيتان حتى أرى
أســـرا بهـــا من بين مـــن مروا

* * *

صلني بمـــدك أيهـــا الجســـرُ
يا حلماً ضـــن بـــه الدهـــرُ
صلني ففـــي اللقيا معـــادلـــة
فـــي الحب لـــم يأت بها جبرُ
إلـــى متى الترائي مـــا بيننا
مـــن دون أن يجمعنـــا بـــرُ

الشاطئان اشتعـــلا رعشـــة

بالشـــوق وانتابهمـــا الفخرُ

الشاطئ الغـــربى طـــالت بـــه

الســـنةُ أضـــواؤهـــا حـــمرُ

فتحســـب الأمـــواج ليلا بـــه

كأنمـــا رؤوســـها الجمـــرُ

والشـــاطئ الشـــرقى ذى النخل إذ

يغسل مـــن أقدامها البحـــرُ

ترجـــو (العزيزية)(٣) أن تلتقى

بـــه، وأن يضممهـــا ســـترُ

هـــل للعـــزيزيـــةِ أن تلتقى؟

(بالجســـرة)(٤) الخضـــرا وتستر

* * *

صـــلنى بمـــدك أيها الجســـرُ

يـــا ملتقى الخيرات.. يـــا برُ

صلنـــى بمهبط وحـــى أمتنـــا

مـــن أوجـــعت زلاتهـــا الكُثرُ
صلنـــي ولا تجعلني فـــي اللقا
للبـــر أو للجـــــو أضطـــرُ
صلني (بنصف القمر)[٥] المرتمي
في كنف (الظهران). يا جســـر
قـــد كانت الدمـــام أدنى لنا
ولـــم نكـــن نـــزورها كُثر
فإن شكـــت (عدامةٌ)[٦] بُعدنا
فعـــذرنا عـــندك.. يا جســـرُ
لقـــد نذرنا أن نـغـذ الخطـــى
عليك.. لـــن يقعـــدنا عُـــذر
إن عانقت أشطائك الشاطـــئ م
الغـــربـــي وامتد لـــنـــا البرُ
في مهرجـــان للمحبين فـــي
البـرين لـــن يفرقْهُما بحـــر
٦ / ١١ / ١٩٨٦

هوامش أغنية للجسر

(١) «الجسر» هو جسر الملك فهد الواصل بين المملكة العربية السعودية والبحرين.

(٢) سلوى: منطقة بشاطئ المملكة العربية السعودية الشرقى تقع على الحدود بينها وبين قطر.

(٣) «العزيزية» منطقة بشرقى المملكة العربية السعودية مقابل جزر البحرين.

(٤) «الجسرة» بلدة بالساحل الغربى للبحرين.

(٥) «شاطئ نصف القمر» منطقة ساحلية بالظهران من المملكة العربية السعودية.

(٦) «عدامه» حى بمدينة الدمام.

القصيدة...

حينما تنسجُ من شعرٍ قصيدَه
تنتقمْ منك.. القصيدَه
تنطلق شيئاً.. فشيئاً
أو كما ينفلتُ الصاروخِ..
هل لي أن أُعيده؟!

* * *

حينما تنظمُ مُهتاجاً قصيدَه
قد تفاجئكَ بنوبات عديده
تندلق منها بياناً يتشظى
بحكايا.. ذات ألوان فريده
مشرئبات إلى الأعلى
وقد تركُسْ.. وئيده

* * *

حينما تنفث ملتاعاً قصيدَه

تتقصـــاكَ حـــشيثـــاً..

تتقصـــدكَ وحيـــده..

تجتبـــى منـــك جنـــانـــاً

تستبيه.. كخـــريـــدَه..

تســـتلـــب منك يراعـــاً

ربمـــا.. أن لا تُعيـــده

وبـه قـــد تكشفُ المســـتورَ..

أو تســـترُ عُـــودَه..

* * *

حينمـــا تبـــدأ فـــى تزبير..

ألـواح قصيدَه..

ينزلق حـــرفُك عـن ألواحـــها

مُنهي وجـودَه..

تنتقـــم منـــك تـــورطك..

بإِشكالاتها.. فيمـــا تـــريدُه

هـــى لا غيرُ ســـــواهــا الآن
فــــــى المثـــوى وحـــيـــدهَ
هـــى سجـــــانُك فـــــى سجنٍ
أقامت بوصيدِه

* * *

حينمـــــا تبـدأ فــــــى تدوين..
رقُعـــــات قصيده ..
تـــــرتعـش تلك الــــرقـــــاعِ
باختلاجات عنيده..
تنتظــــــر منـــك اختـــراقـــاً
بأزاميل جـــديده..
جلدُهـــــــــا الجـــــــامد لا
يقوى علـــــى إلغا وجـــــودهِ
تتمنى تخترقه بوخيزاتٍ وئيده..!!؟
بوخيزات لدانٍ في أَسيلات خدودهِ

تحسبنْ ذلك إنجازا
تعدى عن حدوده
فلماذا تفتئت يوماً قصيدة..؟!

* * *

حينما تبدأ في حَبك قصيدةَ
وتحاورها بتجريد تُريدُه
فكما تقطعٍ حبل السرك..
خطواً.. وتُعيدُه..
أو كما تفتقد الحبَ..
و يخليك صدوده ..
أو كما تفتقد الإشراق..
والسحبُ تسودُه ..

* * *

حينما يأخذني نُوءُ القصيده
تُنتزع منى بأمراس كؤودهَ

كـــــانتـــزاعِ الـــــروح ..
مــــــن جــــــوفِ الطـريده

* * *

أنا استخرجها من قاع جــب كالفقيده
أنتشلها.. تتقاطر معها نفسى الشريده
وينازعهـــا بجـــوف الدلـو..
طمىٌ .. لا تُريدُه..
ويشاركها بلهوٍ.. ربما أن لا تُجيدُهُ
فإِذا ما ظهرت فوق حوافى الجبِ
صــارتْ لــــى وليــــدَه
فلماذا تفتئت.. يوما قصيـــده

* * *

حينما تبدأ فى تخــريق حبات..
لئآليك الجديدة..
فلكى تنظمها عقداً.. يفاجئك صمودُه

يخترق وجدانك الســــارحِ..

يغتـــال شـــــــــروده..

ويجابهُه ببعض الواقع المجــرودِ عودهِ

أين ما كان.. على أية حالاتِ وجودهِ

يتقصاهُ.. كما يحسُبه بعضَ عبيدهِ..

أو كمـــا يفرزُه بعضُ بـــريدهِ

من خطابات كـــأورام عنيــدهٍ

فلماذا تفتئت.. يــوما قصيده

أيها السارح فى بحران.. لا تعرف حدوده

*   *   *

حينما تبدأ فى رســـم قصيدهَ

تحتطبْ منـــك الـــقصيدهَ

بعض تحذيراتك القصوى البعيده

فيصدُّ الماءُ عن بعض غُصيناتك جُودهَ

فتــرى بعضك مشـــجوراً..

وبعضاً جف عوده
ثم لاتنفكُ تستشزِرُ أمالاً بعيده
فلماذا تفتئتْ يوماً قصيده

* * *

أيها السارح فى بُحران غيدهِ
من قواف دفعته فى اتجاهات بعيده
قف فأنت الخارج الدافق..
من أعلى حدودهِ.
ولأنت الوابلُ المدرارُ.. والمزجى رعودَه
فلما تفتئت يوماً قصيدة..؟!

* * *

حينما تبدأ تتلوها قصيده
فكما تتلو تعاويذاً لشيخٍ من مريدهِ
تدعو للأقطاب والأوتاد دوما
أو لأبدال جديده
بندلق منك لسانا يتلوى..

ســـــاردًا فحـــوى قصيـــــــــده .

ربما يتألق السـردُ . . فتستـهوى نشيده

ربما تُلحن فـيـه . . تلوى منه بعض جيدهِ

ربما اسطعت سريعـاً تتقـرى فى طروده

ربما صـــارت هروغليـفـيـةً بعضُ بنودهِ

ربما صـار تناصاً . . فى سـيـاقات جديدة

إنما قـولك تبـيـاناً لما كنـــــت تـريده

فاحترس أىَّ التبايين التى تُلغى وجــوده

فلماذا تفتئت يوماً قصـــــــــــيده

١٠ يونيو ١٩٩٩

استراقات

إلى مشــــارف أقطار المتــاهات

يا أيهـا الناس جئـتم للســماوات

إلى مـشــــارفنا يا أيهـا الناس

جــئتم تلبــون للنفس احتياجات

جئتم بسلطان أهل الأرض تلتمسوا

كشف الفضـاء وأنواع الحياوات

وجئـتمو وذهبتـــــم ثم إنكمـو

قـد تفـعلوها مئـات بل ألوفـات

لتعـمروا بعض جزئيـاتها فلقد

بدأتمــو فعلــه عبـــر المحيطات

لكنّ ذلك لا يعــدو ســوى طبقٍ

يظل أول في سبعٍ سمـــــاوات

قد كان قبلكمو الجنُ الذين قضوا

مليـون قرن يجوبون الفـضـاءات

ظلـــو يديمون استرقاء ما سمعوا

لما يدبر في أولى الطبـــــــاقات

حتى إِذا بُعث المختـار جـاء همـو

أمر بتحـــــريم تلك الاستراقات

* * *

يا أيهـا النـاس جئـتم للسـمـاوات

تستكـشفوهـــا بصـــاروخ وآلات

فالله حث على استكشافها وقضى

بأن تجُبّوا عـمـايات الجـهـالات

واستبدلوها هدى النجدين وابتدعوا

في غزوها كــــــل تقْنيّات آلات

جئتم إذا فسألوا هذى الكواكب أو

هذى النجوم.. وعمّا فى المجرات

عن امتلاء هيولىّ الفضاء بما

به تكدّس من تلك الجُسيمات

عن راجمات به إذ ترجمنكمو

تجىء منذرةً أو بالفجاءات

عن راجمات به لا تخطئنْ هدفاً

فى رجمه،لا تُفاضِلْ فى الخياراتِ

* * *

إلى مشارف أقطار السماوات

يا أيها الناس جئتم للمتاهات

بتقنيات نظام من بدائعكم

ومن خلاصة فكر فى العطاءات

أظل أرصده دوما وأرقبه

فيــه أثمّن إنجــاز النتاجــات

وما يقدمه الإنســان مبتدعا

في كونه من مجـالات الإضافات

وهائل الاكتشافات التي ظهرت

ومـا سينجزه الإنسـان في الآتي

ومنجزُ اليوم قد يبـدو غدا خَلقاً

ومنجزُ الغد قد يغـدو بقيّات

لكنهـا كلهـا أضـحت تحتُ خُطىً

يمضي التطّور فيها بعض خطوات

* * *

هذا جُزىءٌ من العلم الحديث وما

يُعزى لـعـالمنـا هذا وبالذّاتِ

وإنَــه لمـــن العلم اللدنى وما

بـه لدى الله مــن علم وآيات

* * *

يا ثـالث الألف فى تـقـويم أمـة من
دين المسيح لهـــــا بين الديانات
بأى منـجزة نأتيـــــكِ أو عـمل
به نُمَيَّز من بيــــن الحضارات ؟ !
وأين مشروعنــــا فى حفظ أمتنا
عن التشرذم في أفْق الثقافات ؟ !
رسالة قد أوتينــــاها فما قدرتْ
طاقاتنا اليوم حِمـــلا للرسالات

١٩٩٨/١٢/٣

مِعْـــوَل ..

يا مـعــولاً من ســــــعف رأسُه

بمقـــبضٍ من الجــــــريدِ الـهُلامْ

وحـــــوللك العُزلُ من قــــــوةٍ

ومن معانى الخيرِ والاحتــــــرامْ

يلوِّحــون الأيدى فــــــى مَهْمَهٍ

ويغرزون أرجلاً فـــــى الرُغامْ ..

ويطلبـــــــون منحَهـــم عنوةً

خَصْخَصَةً فى شَرَكَ الانقســـــامْ

* * *

يا معولاً مــن ســـــــعفٍ رأسُه

بمقـــبضٍ من الجـــريد الـهـــلامُ

وأيـــدياً تقـبضُ منـــكَ الهَبا ..

وتضربُ الهَيولَ ضربَ النعامْ
كم تتفلّى الرَمْلَ منهوكةً
تبحثُ عن هباءَةٍ في ظلامْ

* * *

يا معولاً من سعفٍ رأسُه
بمقبض من الجريد الهلامْ
تعملُ في تسجيرِ كلَّ البِحارْ
تَغْرِفُها بِمِلْعَقاتِ الطعامْ..
تستثمرُ الحِقْدَ وتدعو له
من عهدِ هابيلَ وحامٍ وسامْ
وتبني من ثقافة القهقرى
هياكلاً من نَخِراتَ العظامْ

* * *

يا معولاً من سعفٍ رأسه
بمقبض من الجريد الهلامْ

ينحت في الصخر بأزميله
ذاك الذى من عَسقٍ أو خُمامْ
ويجتبى غلالةً آملاً
أن تحجب الشمس كمثل الغمام
يود أن يجنى خَفارَ النَّوى
لو أنه السَفْسَفَ بين الصَرامْ
يصحبُ هذا جهدُ إعلامه
ترفدُه سفسطةٌ من كلام

٢٤/ ١/ ١٩٩٥م

لغة.. في الحب

فــــإننى أدرى بمـــــن أقــتـدى
فى الحب إذ أصدر عـــن سيدى
أقبس مـــــن أنــــواره كلمــــا
جار الهوى بى عن هدى مقصدى
يوســـع دنياى وكـــــل الورى
حباً عفيفا.. طــــــاهر المَحتدِ
بالحب قد علمنـــــى مثلمــــا
علمنى بالقلم الأَبجــــــــــدى
وشدنى فيه إلى محــــــــــور
طوف بى فى عالــم مُجـــــهد
فى عــــــالم شالت به كفةٌ
الايمان بالله.. فــلـــــم يُسعد

أبصـــرته يؤْدم بالحب مـــا
يقتاته.. من الضـــريع الردى
ويمتطى الحب ويقعـــــى به
لدى وصيد الســـيد المفسد
أو يبتليه شهـــوةً تقتضـــى
تحنثاً فـــى معبد الخـــردِ
ينسج من سداهما ما غـــدا
إلياذةً بسفـــرهـــا المُخلد
يا حب ما من فرحـــة فى الدنا
لم تغتبق من دنك المـــرفد
لأنت فى الأرض قميص نضـــا
عـــثمـــان منه والدمى ترتدى
ويصرمـــون بســـرنا جهرةً
ويحلفـــون أنـــك المعتدى

المريضة

في الليل حيث الساهرون لدورهم يتسارعون
والنائمون بنعمة النوم الهني يمتعون
والجار ذو المذياع حيث به يغيظ الهاجعين
ظلت مريضة حيناً نهب التأوه والأنين
من حولها أهل بحزنهمو المخبأ يقبعون
يعدونها بالنقهِ لكن كم لها يتصنعون

* * *

وتململت فوق الفراش ودمعها يتسفحُ
أماه وا لجمالي النضر اغتدى يتصوحُ
وشبابي الغض البهيج أراه عني يجنح
أماه والآلام في بدني تجذُ وتشرح
وتزورها غشواتها فإِذا بها تترنح

وتعـود تجـأر بالنواح وبالأنين تصـــرح

* * *

ويظل ذو المذياع لا صـــمت لديه ولا سكون

هو جـارها ذو الجنب يسـمَعُ ركـزها أنى تكون

لكنما دنيـا الثـــرى والجـهل لا تألو تخون

ويطل من كبد السما بدر بورق ذا الشـجون

فإذا الأزقة بالضياء بيضاء تبـــرق كاللجين

وظل يسمح للديوك صداحها العذب الرنين

* * *

ويؤوب رشدٌ للمريضة غـــب نأى مُترح

فتعى من الأدياك تصـــدية الجناح فتفرحُ

حيث السرور يلفهـــا بردائه إذ تصدح

وكأنما حتى بهـــذا داؤها لا يسمح

فتناهبت أطرافهـــا حمىً تأج وتقدح

واستوطنت بمفاصل الوركين لا تتزحزح

* * *

وبدا نتاج حميمها القاسي كساحا مزمنا

فإذا بنصف الغادة الحسنا يُشل فيهجنا

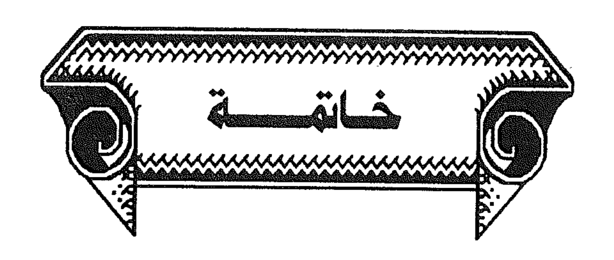
وإذا بها تغدو لعادية الكآبة موطنا

وتظل فيها اليوم تلو اليوم تحلم بالفنا

حتى تصرمت الحياة بجسمها فتكفنا

والجار منسجم لمذياع يدندن بالغنا

١٩٦٣م



كنت مع الشعر منذ الصغر ... قرأته واستظهرت منه كثيراً ذلك الكثير الذى أصبح خلفيتى الكبرى فى تكوينى الشعرى، لذا أصبح لدى تجميعات كثيرة من شعر بدأت أكتبه منذ الرابعة الابتدائية... وإلى حضور آخر .

مبارك الخاطر

آب / ١٩٩٩

* ● * ● *

الفهــــرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

* ● * ● *

رقم الايداع بمكتب حماية حقوق المؤلف فى البحرين : ٣٩٨ / ١٩٩٩ م

رقم الايداع فى ادارة المكتبات العامة فى البحرين ٢٦٤٢ د.ع/١٩٩٩م

رقـــم الايـــداع بـــدار الكتـــب المصـريـــة : ١٩٩٩/١٥٩١٨



الشاعر / مبارك الخاطر

الشاعر في سطور

حائز على :

١ - وسام المؤرخ العربي.

٢ - جائزة الدولة التقديرية في الأدب والانتاج الفكري.

٣ - جائزة الدولة للعمل الوطني.

٤ - جائزة الدولة للعمل التطوعي

٥ - عضو سابق بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالبحرين.

٦ - عضو سابق بمجلس الأوقاف السنية بالبحرين.

٧ - عضو اتحاد المؤرخين العرب.

٨ - عضو جمعية الإصلاح بالبحرين.

٩ - عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

١٠ - عضو جمعية تاريخ وآثار البحرين.

١١ - رئيس حلقة رابطة الأدب الإسلامي بجمعية الإصلاح بالبحرين.

● يكتب في مجال تاريخ الثقافة والأدب في الخليج العربي، وله في ذلك بضعة عشر كتاباً.

بعضها أخرج إذاعيا في ٩٠ حلقه.

● له عشرات البحوث منها : -

١ - بواكير العلاقة الثقافية والتعليمية بين بلاد الشام والخليج العربي ١٩٠٠ - ١٩٥٠.

٢ - مفهوم العمل لدى سمو الشيخ زايد.

٣ - العلاقة الثقافية بين السعودية والبحرين خلال قرنين.

٤ - دراسة في رسائل الأستاذ عبد الله الزائد.

٥ - دخول البحرين في الإسلام.